مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

# منهج المعلم الفراهي في تقرير مسائل الأسماء والصفات من خلال كتابه (القائد إلى عيون العقائد)

د. راشد بن عثمان الزهراني

أستاذ مساعد- كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

جامعة جده

# منهج المعلم الفراهي في تقرير مسائل الأسماء والصفات من خلال كتابه (القائد إلى عيون العقائد)

**الملخص:**

**يعتبر المعلم الفراهي -رحمه الله-أحد علماء الإسلام في الهند في القرن الماضي، وكان له مشروع كبير في تفسير القرآن من خلال كتابه (نظام القرآن)، وحول هذا المشروع ألَّف -رحمه الله- مجموعة من الكتب كالمقدمة بين يدي التفسير، ومنها كتابه (القائد إلى عيون العقائد)، الذي عَرَض فيه منهجه في مسائل الاعتقاد، وبالنظر فيه وتحليله يتضح أنَّ الفراهي -رحمه الله-لم يكن منتميًا إلى منهج من المناهج المعروفة، وإنَّما كان يميل إلى ما وصل إليه اجتهاده، ولهذا نجده موافقًا لمنهج أهل السنة في مسائل، ومخالفًا لهم في مسائل أخرى، ومن ذلك موقفه من مسائل الأسماء والصفات, لكنه في الجملة كان متأثرًا بمنهج الأشاعرة والماتريدية.**

**الكلمات المفتاحية: الفراهي، الاعتقاد، القرآن، الهند**

**Abstract:**

He is considered one of the most prominent scholars of Islam in India in the last century. He had a great project in interpreting the Quran through his book The System of the Qur'an. The leader to the eyes of the doctrines), in which he presented his approach to the issues of belief, and in view and analysis it is clear that the infinite - God's mercy - was not belonging to a curriculum of the known, but was inclined to what reached the diligence, and that we find in accordance with the approach of the Sunnis in matters , And contrary to them in other matters, including his position on issues of names and attributes, but he Wholesale was influenced by the approach Ash'aris.

**Keywords:** Farahi, Belief, Quran, India

**مقدمة**

**الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه أجمعين**

**أمَّا بعد:**

**فإنَّ الله عز وجل أراد لهذا الدين أن ينتشر في مشارق الأرض ومغاربها، كما قال صلى الله عليه وسلم: "لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ".(١)**

**ومن ذلك انتشاره في شبه القارة الهندية، حيث ظهر فيها الإسلام، بل وانتشر فيها العلم وظهرت فيها المدارس، ونبغ فيها العلماء، ووصلت إلينا منها الكتب النافعة في فروع العلوم الإسلامية، ومن العلماء الذين كان لهم أثر ظاهر في العلوم الإسلامية عامة، والدراسات القرآنية على وجه الخصوص في القرن الماضي المعلم عبد الحميد الفراهي (ت: ١٣٤٩هـ) -رحمه الله-.(٢)**

**يقول عنه الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي: (كان غاية بل آية في حدة الذكاء، ووفور العقل، ونفاذ البصيرة، وشدة الورع، وحسن العبادة، وغنى النفس، ولئن تأخر به زمانه، لقد تقدم به علمه وفضله).(٣)**

**وقال العلاَّمة المعلمي (ت: ١٣٨٦هـ) -رحمه الله-(٤) في مقدمة كتابه رسالة في التعقيب على تفسير سورة الفيل: (فإني كنت قد وقفت على بعض مؤلفات العلامة المحقق المعلم**

---

(١) رواه أحمد (١٠٣/٤)، والحاكم في المستدرك (٨٣٢٦)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(٢) انظر: مفردات القرآن، للفراهي (ص/٥).

(٣) من مقدمة كتاب: الرأي الصحيح في من هو الذبيح للفراهي (ص/١١).

(٤) عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي: فقيه من العلماء، نسبته إلى (بني المعلم) من بلاد عتمة، باليمن، ولد ونشأ في عتمة، وتردد إلى بلاد الحجرية (وراء تعز) وتعلم بها، وسافر إلى جيزان (سنة ١٣٢٩هـ) وتولى رئاسة القضاة فيها ولقب بشيخ الإسلام، وفي عام (١٣٤١هـ) سافر إلى الهند وعمل في دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، مصححا كتب الحديث والتاريخ، وعاد إلى مكة عام (١٣٧١هـ) فعين أمينا لمكتبة الحرم المكيّ (١٣٧٢هـ) وبقي فيها إلى وفاته له تصانيف كثيرة انظر: الأعلام للزركلي (٣٤٢/٣).

عبد الحميد الفراهي – تغمده الله برحمته – كالإمعان في أقسام القرآن، والرأي الصحيح فيمن هو الذبيح، وتفسير سورة الشمس؛ وانتفعت بها، وعرفت عبقرية مؤلفها).[1]

وقد كان له رحمه الله عناية خاصة بالقرآن الكريم وعلومه وكان تفسيره (نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان) هو المشروع العلمي الذي أفنى فيه حياته وقد وضع عدداً من الدراسات جعلها كالمقدمة لهذا التفسير منها: رسالة (القائد إلى عيون العقائد)، والتي شرح فيها أراءه الاعتقادية ومن خلال هذه الرسالة رسم –رحمه الله–منهجه في تقرير مسائل الاعتقاد، ومن المسائل التي أولها عناية مسائل الأسماء والصفات، وقد أتت هذه الدراسة لبيان منهجه –رحمه الله–في تقرير مسائل الأسماء والصفات.

**مشكلة البحث:**

المعلم عبدالحميد الفراهي –رحمه الله–من العلماء المتأخرين الذين لهم إسهامات كبيرة في علوم القرآن وتفسيره، وقد اعتنى العلماء بمؤلفاته سواء بنشرها أو النقل منها، أو تعقبها كما فعل الشيخ المعلمي–رحمه الله– في كتابه (رسالة في التعقيب على تفسير سورة الفيل)، ولهذه المنزلة العالية التي حظي بها المعلم الفراهي –رحمه الله–أحببت المشاركة في إظهار منهجه في تقرير مسائل الاعتقاد من خلال كتابه (القائد إلى عيون العقائد) وهذا المؤلَّف الذي نتناوله بالدراسة لم يُتِمَّه المؤلف بصورته النهائية، وإنما تُوفِّي قبل تمامه، وجمعه بعده أحد تلامذته، وبالتالي ظهر في بعض المواضع عدم اكتمال للفكرة وإتمامٍ لها، وفي مواضع أخرى تكرارٌ للأفكار، فجمعت النصوص جنبًا إلى جنب حتى تكتمل الرؤية، ورجعت لتقريراته لهذه المسائل في تفاسيره.

**أهداف البحث:**

١– التعرف على مجمل آراء المعلم الفراهي في مسائل الأسماء والصفات.

٢–مناقشة وتحليل رأيه في مسائل الأسماء والصفات.

٣–التعرف على أصوله العقدية التي ينطلق منها في تقرير مسائل الأسماء والصفات.

(١) رسالة في التعقيب على تفسير سورة الفيل (ص/٣).

**منهج البحث:**

سلكت في تحرير هذا البحث المنهج التحليلي، من خلال مطالعة آراء المعلم الفراهي في رسالته محل البحث، ومناقشة تلك الآراء ونقدها.

**الدراسات السابقة:**

المعلم الفراهي -رحمه الله-اشتُهِر بعلم التفسير والتأليف فيه، ولذا فإنَّ غالب الدراسات التي وقفت عليها، تتناول آراءه في التفسير وجهوده فيه، ومنها:

١-الإمام عبد الحميد الفراهي وجهوده في التفسير وعلوم القرآن، رسالة دكتوراه للباحث محمد فريد راوي، نوقشت في الجامعة الأردنية – كلية الدراسات العليا، ونشرتها دار الشاكر للطباعة والنشر والتوزيع – ماليزيا، وليس في الرسالة تعرض لآراء الفراهي الاعتقادية ولا لكتابه (لقائد إلى عيون العقائد).

٢-العلامة حميد الدين الفراهي واسهاماته في علوم القرآن، بحث منشور بمجلة "نقيب الهند" للباحث معراج أحمد معراج الندوي، الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عالية، كولكاتا -الهند [1] وفي هذه الدراسة تركيز على إسهاماته -رحمه الله-في علوم القرآن، وليس فيها مناقشة لأرائه الاعتقادية وموقفه من الأسماء والصفات.

٣-علم التأويل والحاجة إلى ميزان فهم القرآن عند العلامة عبد الحميد الفراهي، بحث منشور بمجلة التأويل – الرابطة المحمدية للعلماء – مركز الدراسات القرآنية، للباحث عبد الصمد غازي، وقد اشتملت الدراسة على إشارة مختصرة لرأي الفراهي في علم الكلام، وأنَّ العطب قد نخر أهله لغلبة العقل على اشتغالهم، وخف النقل عندهم طلبًا لإقناع الخصوم من الملاحدة[2]، وليس فيه مناقشة لأرائه الاعتقادية.

٤-الإمام عبد الحميد الفراهي وكتابه "جمهرة البلاغة"، بحث منشور بمجلة الديبل، للباحث أورنك زيب الأعظمي، الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الملية الإسلامية، نيودلهي – الهند، وقد انتهى فيه الباحث إلى أنَّ كتاب (جمهرة البلاغة) فاق

(١) مجلة نقيب الهند، أبريل – يونيو ٢٠١٨ م.

(٢) مجلة التأويل، العدد الثاني – شعبان ١٤٣٦ هـ (ص/ ١٣٢).

النظير في ترتيبه ومحتوياته، وفي تناوله للمباحث والقضايا البلاغية وأنَّه قدم أصولًا جديدة لم تألفها البلاغة العربية من قبل، وليس في البحث تعرض للآراء الاعتقادية.[1]

وغير هذه الأبحاث كثير مما تناول حياة المعلم الفراهي -رحمه الله-ومؤلفاته وإسهاماته، لكن ليس فيها مما وقفت عليه ما يتناول آراءه الاعتقادية وموقفه من الأسماء والصفات، أو يتناول بالدراسة كتابه (القائد إلى عيون العقائد).

**خطة البحث:**

المقدمة: وتتضمن: مشكلة البحث، وأهدافه ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد: ويتضمن مطلبين

المطلب الأول: تعريف بالمعلم الفراهي -رحمه الله-.

المطلب الثاني: تعريف بكتاب (القائد إلى عيون العقائد).

المبحث الأول: قواعد الفراهي في تقرير مسائل الأسماء والصفات

المطلب الأول: المعتمد في تقرير العقائد على صحيح النقل وصريح العقل.

المطلب الثاني: للعقل دور في تقرير مسائل الاعتقاد وهو فهم معاني النقل.

المطلب الثالث: صرف القرآن عن ظاهره من أسباب تفرق الأمة.

المطلب الرابع: رد المتشابه إلى المحكم.

المبحث الثاني: آراء الفراهي في مسائل الأسماء والصفات.

المطلب الأول: اثبات الأسماء والصفات واستنباط الصفات من الأسماء.

المطلب الثاني: إطلاق الألفاظ الحادثة واستخدام عبارات المتكلمين.

المطلب الثالث: إثبات الجمال والكمال في صفات الله.

المطلب الرابع: إثبات صفة اليد لله تعالى.

---

(١) مجلة الدليل، المجلد الأول – العدد الثاني (ص/٢١).

**المطلب الخامس: إثبات صفة الاستواء.**

**المطلب السادس: أثبت رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة.**

**المطلب السابع: اثبات صفة الكلام.**

**الخاتمة: وتحوي أبرز النتائج والتوصيات.**

**التمهيد: ويتضمن مطلبين:**

**المطلب الأول: تعريف بالمعلم الفراهي -رحمه الله-.**

**المطلب الثاني: تعريف بكتاب (القائد إلى عيون العقائد).**

**المطلب الأول: تعريف بالمعلم الفراهي -رحمه الله-:**

**نسبه ومولده:**

**هو عبد الحميد بن عبد الكريم بن قربان قنبر بن تاج علي، حميد الدين، أبو أحمد، الأنصاري، الفراهي، وقد ذهب السيد سليمان الندوي (ت: ١٣٧٣هـ)[١] في ترجمته إلى أنَّ اسمه الحقيقي (حميد الدين)، ولكن لما كان هذا الاسم في العربية لقبًا رأى فيه مدحاً وثناءً، فسمَّى نفسه في أول مصنفاته العربية (عبد الحميد).**

**و(الفراهي) نسبة إلى مسقط رأسه، وهي قريتها واسمها (فَرِيها)، وهي من قرى مديرية (أعظم كره) أحد أضلاع الإقليم الشمالي في الهند وهي الآن ولاية (أترابراديش).**

**وُلِد -رحمه الله-في قريته (فَرِيها) صباح يوم الأربعاء السادس من جمادى الآخرة عام (١٢٨٠هـ)، في أسرة ثرية معروفة بنسبها وعلمها ومكانتها الاجتماعية، فنشأ وترعرع في رخاء ورفاهية.[٢]**

**طلبه للعلم وتعليمه:**

**بدأ الفراهي تحصيله العلمي في منزله كدأب أبناء البيوتات الشريفة، إذ عُيِّن له مؤدِّب يُسمى الشيخ أحمد علي، فقرأ عليه القرآن الكريم، وحفظه وهو ابن عشر سنين.[٣]**

---

(١) سليمان الندوي: كان من كبار علماء المسلمين في القارة الهندية، تفوق في الحديث وتاريخ الإسلام، ولي القضاء في بهوبال، وتولى مناصب علمية أخرى، وأصدر مجلة (المعارف)، وانتقل إلى كراتشي (١٣٧٠ هـ) فكان فيها رئيسا لجمعية علماء الإسلام، له تصانيف مطبوعة باللغة الأردية ترجم بعضها إلى التركية، أشهرها السيرة النبويّة. الأعلام للزركلي (١٣٧/٣).

(٢) مفردات القرآن، للفراهي (ص/١٣، ١٥).

(٣) ترجمان القرآن مولانا حميد الدين الفراهي، د. شرف الدين الإصلاحي (ص/٨٩).

ثمَّ بعد ذلك وفي منزله تعلم اللغة الفارسية في مدة تسعة أشهر، أخذها عن الشيخ محمد مهدي وكان من المؤدِبين المشهورين في بلاده، وله ديوان شعر بالفارسية.[١]

أمَّا اللغة العربية فقد تعلمها وله أربع عشرة سنة، ثمَّ انتقل من قريته إلى مدينة (أعظم كره) وقرأ فيها على ابن عمته العلامة شبلي النعماني (ت: ١٣٣٢هـ)[٢] وكان يكبره بست سنين.[٣]

ثمَّ توجه معه إلى مدينة (لكناؤ) وحضر هناك مدة يسيرة في دروس العلامة الفقيه الشهير عبد الحي الأنصاري اللكنوي (ت:١٣٠٤هـ)[٤]، كما أخذ عن الشيخ فضل الله بن نعمة الله الأنصاري (ت: ١٣١٢هـ).[٥]

ثمَّ سار إلى (لاهور) وتأدب على أديب العربية العلامة فيض الحسن السهارنبوري (ت:١٣٠٤هـ)[٦] شارح الحماسة والمعلقات شرحًا ثلاثي اللغات، وكان أستاذاً اللغة العربية في كلية العلوم الشرقية بلاهور.[٧]

ثمَّ بعد ذلك عُيِّن للتدريس والتعليم بمدرسة الإسلام بكراتشي، فدرَّس فيها سنين، وكتب وألف عددًا من المصنفات.

---

(١) الإمام حميد الدين الفراهي، أبو الليث الإصلاحي الندوي (ص/٢٦٠).

(٢) من علماء الهند ولد في قرية (بندول) من أعمال (أعظم كره)، وحج فاتصل بكثيرين من رجال العلم، وانتدبه مؤسس جامعة (عليكره) لتدريس العلوم العربية عام (١٣٠٠هـ)، وكان وثيق الصلة بالعالم الإسلامي، ومما كتبه بالعربية: انتقاد تاريخ التمدن الإسلامي لزيدان، والجزية، وكان يجيد العربية والفارسية، مع الهندية. الأعلام للزركلي (١٥٤/٣).

(٣) الأعلام، للزركلي (١٥٥/٣).

(٤) محمد عَبْد الحَيّ بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات: عالم بالحديث والتراجم، من فقهاء الحنفية، من كتبه: الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، وغيرها كثير. الأعلام للزركلي (١٨٧/٦).

(٥) فضل الله بن المفتي نعمة الله الأنصاري اللكهنوي، ولد ونشأ (بلكهنؤ)، ولما برز في الفنون الحكمية ولي التدريس في المدرسة الكلية (بلكهنؤ)، فدرس وأفاد بها مدة عمره، وكان قليل الخبرة بالعلوم الشرعية، ملازماً لتدريس المنطق والفلسفة. (نزهة الخواطر ١٣٢٧/٨).

(٦) فيض الحسن بن علي بخش بن خدا بخش القرشي الحنفي السهارنبوري، كان من أعاجيب الزمان بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب، ولي التدريس في آخر عمره في الكلية الشرقية (أورينلل كالج بلاهور)، وانتهت إليه رئاسة الفنون الأدبية، له مصنفات، منها حاشية على تفسير البيضاوي، وحاشية على تفسير الجلالين، (نزهة الخواطر ١٣٢٨/٨).

(٧) نزهة الخواطر، عبد الحي الحسني الطالبي (٨/ ١٢٦٧).

وفي عام (١٣٢٤هـ) انتُخِب لتدريس اللغة العربية بكلية (عليكرة الإسلامية)، وكان في ذلك الوقت أستاذ اللغة العربية بها هو المستشرق الألماني الشهير يوسف هارويز (ت:١٣٤٩هـ)، وكان هذا المستشرق يُتقِن العبرية، فتعلم منه الفراهي العبرية وعلمه العربية، وبقي في هذه الكلية مدة حتى انتقل منها إلى (حيدر أباد الدكن) رئيسًا لمدرسة دار العلوم العربية الأميرية النظامية التي كانت تُخرج قضاة البلاد وولاتها، ثمَّ استقال بعد ذلك، ولزم بيته، وانقطع للعلم، وأسس قريبًا من قريته مدرسة عربية دينية سماها (مدرسة الإصلاح)، فكان يشرف عليها، وانقطع إلى تدبر القرآن ودرسه، فقضى فيه أكثر عمره، وقد تأسف على ضياع وقته في غير تدبر القرآن، والاشتغال به حيث قال في ترجمته لنفسه: (ولما كانت هذه المشاغل تمنعني عن التجرد لمطالعة القرآن المجيد، ولا يُعجبني غيره من الكتب التي مللت النظر في أباطيلها، غير متون الحديث، وما يُعين على فهم القرآن، تركت الخدمة، ورجعت إلى وطني، وأنا بين خمسين وستين من عمري، فيا أسفًا على عمر ضيعته في أشغال ضرها أكبر من نفعها! ونسأل الله الخاتمة على الإيمان).[١]

**تلامذته:**

تلقى العلم على يديه -رحمه الله-عدد من طلبة العلم ومن أقرانه بل حتى من مشايخه ومنهم شيخه وابن عمته العلامة شبلي النعماني (ت: ١٣٣٢هـ)[٢]

وممن حضروا مجالس الفراهي واستفادوا من دروسه ومحاضراته في تفسير القرآن وغيره:

١ -العلامة صاحب الرئاستين أبو الكلام آزاد (ت ١٣٧٧هـ).

٢ -العلامة السيد سليمان الندوي (ت ١٣٧٣هـ).

٣ -الشيخ مناظر أحسن الكيلاني (ت ١٣٧٥هـ).

٤ -الأستاذ عبد الله العمادي (ت ١٣٦٦هـ).

٥ -الأستاذ عبد الماجد الدريابادي (ت ١٣٩٧هـ).

---

(١) الإمام حميد الدين الفراهي، أبو الليث الإصلاحي الندوي (ص/٢٦٠).

(٢) مكاتيب شبلي، سيد سليمان الندوي (٣٧/٢).

أمَّا تلامذته الذين حملوا لواء فكره، وقاموا بنشره فهم الذين استفادوا منه في آخر حياته في مدرسة الإصلاح، ولا سيما صاحباه الشيخ أختر أحسن الإصلاحي (ت: ١٣٧٨هـ) والشيخ أمين أحسن الإصلاحي (ت: ١٤١٨هـ).[1]

مصنفاته:

للمعلم الفراهي -رحمه الله-الكثير من المصنفات المطبوعة، ومنها:

١ -أساليب القرآن، أفرد هذا الكتاب لذكر وجوه الأساليب في القرآن وبيان دلالاتها ومواقع استعمالها. نشرته الدائرة الحميدية سنة ١٣٨٩هـ.

٢ -إمعان في أقسام القرآن، صدرت منه طبعتان في حياة المؤلف أولاهما في مدينة لكناؤ وكانت صغيرة الحجم، ثم زاد المؤلف في فصوله وألفها على نحو جديد وصدرت هذه النسخة المعدلة من المطبعة الأحمدية في عليكره سنة ١٣٢٩هـ.

٣ -التكميل في أصول التأويل، رسالة قيمة في أصول التفسير لم يُقدَّر للمؤلف إكمالها، نشرته الدائرة الحميدية، سنة ١٣٨٨هـ.

٤ -جمهرة البلاغة، نشرته الدائرة الحميدية بعد وفاة المؤلف، سنة ١٣٦٠هـ.

٥ -دلائل النظام، أَلّف هذا الكتاب لإقامة الحجة على وجود النظام (أي الوحدة الموضوعية) في كل سورة من سور القرآن الكريم، وبيان الطرق التي تهدي إلى نظام السورة. نشرته الدائرة الحميدية سنة ١٣٨٨هـ.

٦ -ديوانه العربي، نشره الشيخ بدر الدين الإصلاحي من الدائرة الحميدية سنة ١٣٨٧هـ.

٧ -فاتحة نظام القرآن، مقدمة تفسيره (نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان) نشرتها الدائرة الحميدية سنة ١٣٥٧هـ بعد وفاة المؤلف، وتقديم الكتاب بقلم العلامة السيد سليمان الندوي (ت: ١٣٧٣ هـ).

---

(١) مفردات القرآن، للفراهي (ص/٣٠).

٨ –في ملكوت الله، ذكر فيه السنن الإلهية في رقي الأمم وانحطاطها وعلو الحق وهزيمة الباطل وأصول النظام السياسي للإسلام، ولم يتمه. نشرته الدائرة الحميدية سنة ١٣٩١هـ.

٩ –القائد إلى عيون العقائد، نشرته الدائرة الحميدية، سنة ١٣٩٥ هـ، وهو محل الدراسة.

١٠ –نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، وهو تفسيره الكبير.

بالإضافة إلى الكثير من المصنفات بغير العربية، والآثار المخطوطة التي لم تُطبع بعد.

**وفاته:**

توفي –رحمه الله–في التاسع عشر من جمادى الثانية عام (١٣٤٩هـ)، مات غريبًا في مدينة (متهورا) والتي يطلق عليها (كعبة الوثنيين في الهند)، وكان رحل إليها عليلًا يستشير طبيبًا من أبناء بلدته موظفًا هناك، فلم ينفع الدواء، عندما حل القضاء، وأنهكته العلة التي ألمت به، ولم تنجح العملية التي أجراها الطبيب، فمات –رحمه الله–متأثرًا بعلته، غفر الله ذنبه، ورفع درجته، وأسكنه جنات النعيم.(١)

**المطلب الثاني: تعريف بكتاب (القائد إلى عيون العقائد):**

**أولًا: نسبة الكتاب للمؤلف:**

لا شك في نسبة الكتاب إلى مؤلفه فقد ذكره الفراهي نفسه في جملة مؤلفاته، في مقدمة كتاب (حكمة القرآن) حيث ذكر أنَّه وضع سبعة كتب في علوم القرآن هي:

١– حكمة القرآن.
٢– وحجج القرآن.
٣– والقائد إلى عيون العقائد.
٤– والرائع في أصول الشرائع.
٥– وإحكام الأصول بأحكام الرسول.

(١) من ترجمة السيد سليمان الندوي للفراهي، في آخر كتاب (إمعان في أقسام القرآن)، (ص/هـ).

٦- وأسباب النزول.

٧- والرسوخ في الناسخ والمنسوخ.[١]

كذلك فإنَّ كل من ترجم للفراهي -رحمه الله-ذكر الكتاب ضمن مصنفاته، ومنهم:

الشيخ سليمان الندوي (ت: ١٣٧٣ هـ) في ترجمته للمؤلف، المنشورة مع كتاب "إمعان في أقسام القرآن"، والشيخ أمين أحسن الإصلاحي، تلميذ الفراهي فقد كتب كتابًا في ترجمة الفراهي نُشِر مؤخرًا بالأردية[٢] بعنوان (ذكر فراهي)،- والدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي، في ترجمته للمؤلف، في التعليق على كتاب "مفردات القرآن".

ثانيًا: طبعة الكتاب وسبب تأليفه:

كانت الطبعة الأولى في عام (١٣٩٥هـ) بعناية الدائرة الحميدية بالهند، وقد بدأ بمقدمة لجامعه، وهو بدر الدين الإصلاحي مدير الدائرة الحميدية، ذكر فيها أنَّ الكتاب لم يتمه المؤلف على صورته، ولكنَّه جُمِع من مخطوطاته بعد وفاته[٣]، وذكر -رحمه الله-أنَّ سبب تأليف هذه الرسالة هو الخلاف والفساد الذي ظهر في الأمة، وتفرقها إلى فِرق وجماعات، وأنَّ من أسباب هذا الخلاف صرف القرآن عن ظاهره، ودواؤه أن تعود الأمة إلى حالتها الأولى، وأن تجعل القرآن نصب عينيها، ولا تنظر أبدًا إلا إليه، ولا تعتصم إلا به، وأن الإمام الفراهي -رحمه الله-في هذه الرسالة لا يميل لأي فرقة أو مذهب، وإنَّما يعتمد ما ثبت عنده من صحيح النقل وصريح العقل[٤].

وذكر المعلم الفراهي في المقدمة أنَّ هذا الكتاب كان جزءًا من مقدمة تفسيره المشهور "نظام القرآن"، وأنَّه أفرده اجتنابًا لتكرار البحث في أصل الكتاب، وأنَّه جمع فيه من العقائد ما دل عليه القرآن بالتصريح ويطمئن به القلب الصحيح، فقال: (فهذا كتاب مسمى بالقائد إلى عيون العقائد، وهو جزء من مقدمة نظام القرآن وإنما أفردناه اجتنابًا عن تكرار البحث

(١) لم يتيسر لي مطالعة الكتاب، لكن نقل عنه الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي، في تعليقه على مفردات القرآن للفراهي (ص/٩٢).

(٢) نقل عنه الدكتور عبد الرحمن الشهري في ترجمته للمؤلف، المنشورة بموقع "ملتقى أهل التفسير" على شبكة الإنترنت.

(٣) انظر: القائد إلى عيون العقائد (ص/ أ).

(٤) انظر: القائد إلى عيون العقائد (ص/ح).

في أصل كتابنا، وجمعنا فيه من العقائد ما دل عليه القرآن بالتصريح ويطمئن به القلب الصحيح، ولم نتعرض للبحث عن ما نشأ في العقائد من المسائل المبتدعة التي أثارت اختلافات ولم تمس بها حاجة في الدين, وإنما نذكرها في آخر الكتاب لنحذرك عنها لا لنشغلك بها).[1]

والمعلم عبد الحميد الفراهي –رحمه الله–متأثر في تقريره لمسائل العقائد بمنهج المتكلمين من الأشاعرة، وهو المنهج السائد عند علماء بلاده وقد حاول التخلص من ذلك وعدم الانتساب إليه لكنه كان متأثرا بذلك كما سيأتي تفصيله.

المبحث الأول: قواعد الفراهي في تقرير مسائل الأسماء والصفات:

المطلب الأول: المعتمد في تقرير العقائد على صحيح النقل وصريح العقل.

المطلب الثاني: للعقل دور في تقرير مسائل الاعتقاد وهو فهم معاني النقل.

المطلب الثالث: صرف القران عن ظاهره من أسباب تفرق الأمة.

المطلب الرابع: رد المتشابه إلى المحكم.

## المبحث الأول: قواعد الفراهي في تقرير مسائل الأسماء والصفات:

قسَّم الفراهي كتابه (القائد إلى عيون العقائد) إلى قسمين، القسم الأول في الأمور الكلية، والقسم الثاني في تفاصيل ما تصح وتجب الاعتقاد به، وفي القسم الأول وضع قواعد عامة لإثبات العقائد، ومنها اثبات ما يتعلق بالأسماء والصفات نستعرضها في هذا المبحث:

### المطلب الأول: المعتمد في تقرير العقائد على صحيح النقل وصريح العقل:

يقرر الفراهي أنَّ الأصل في تقرير مسائل العقائد ومنها مسائل الأسماء والصفات أنَّها لا تنبني إلا على اليقين، واليقين لا يكون إلا من خلال النقل الصحيح أو العقل الصريح، وهذا ما يُقرره –رحمه الله–في بداية الكتاب، فيقول: (العقائد ليست بالظن، فلا يُعتمد فيها

(١) انظر: القائد إلى عيون العقائد (ص/ ٣).

إلا على صحيح النقل وصريح العقل، ولذلك وجب الاكتفاء بقدر ما يحتمله المعتقد ويكون فيه على بصيرة وإيقان، ولذلك قلت مسائله في عهد الصحابة فإنَّهم اعتقدوا ما علموه وصدَّقوه، وإنما كثرت في ما بعد لفساد القلوب وقلة التقوى وسخافة العقول وغلبة اللجاج).[1]

وقد أشار بدر الدين الإصلاحي – جامع الكتاب – في مقدمته إلى هذا الأصل بقوله: (إن أستاذنا الإمام في هذا الكتاب قد نبهنا أولًا: على أنَّ لا نميل في مسائل العقائد إلى مذهب خاص كالمعتزلة، والماتريدية والأشاعرة والظاهرية وغيرها من المذاهب الكلامية، بل نجعل القرآن وحده مرجعًا لها ومستدلًا فيها، فنأخذ القرآن بالنواجذ حتى نُسلِم عنان عقولنا واختيارنا إليه، وننساق معه شوقًا وحنانًا إلى حيث يسوقنا ويذهب بنا، ولا يكون لنا زاد في هذا السفر إلا سنة نبينا وما كان عليه أصحابه صلى الله عليه وسلم).[2]

وبالجملة فإن هذا الأصل الذي قرره الفراهي –رحمه الله–موافق لطريقة السلف في مسائل الاعتقاد، فلا تخرج مصادر التلقي عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، على فهم السلف الصالح وعدم الأخذ بهذا الفهم أوقع كثير من الفرق والأفراد في الانحرافات.[3]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ) –رحمه الله–: (الواجب طلب علم ما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من الكتاب والحكمة، ومعرفة ما أراد بذلك كما كان على ذلك الصحابة والتابعون لهم بإحسان، ومن سلك سبيلهم، فكل ما يحتاج الناس إليه في دينهم فقد بينه الله ورسوله بيانًا شافيًا، فكيف بأصول التوحيد والإيمان).[4]

وهذا في الجملة أيضًا هو ما يقول به الأشاعرة في إثبات الأسماء والصفات، فهم يعتمدون القرآن والسنة الصحيحة في إثبات الأسماء الحسنى، قال الباجوري[5]: (يتوقف

---

(١) القائد إلى عيون العقائد (ص/ ٤).

(٢) القائد إلى عيون العقائد (ص/ د).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٣/ ٣٠٧).

(٤) مجموع الفتاوى (١٧/٤٤٣).

(٥) إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري: شيخ الجامع الأزهر، من فقهاء الشافعية، نسبته إلى الباجور (من قرى المنوفية، بمصر) ولد ونشأ فيها، وتعلم في الأزهر، وكتب حواشي كثيرة منها حاشية على مختصر السنوسي في المنطق، والتحفة الخيرية

جواز إطلاقها عليه تعالى ورودها في كتاب أو سنة صحيحة أو حسنة أو إجماع، لأنَّه غير خارج عنها، بخلاف السنة الضعيفة إن قلنا إن المسألة من العلميات أي: الاعتقاديات بحيث يعتقد أنَّ ذلك الاسم من أسمائه تعالى).[1]

ومن المتقرر أنَّ الأشاعرة في أبواب الاعتقاد لا يعتمدون إلا القرآن والسنة المتواترة، ولا يحتجون بحديث الآحاد، قال الرازي[2]: (أما التمسك بخبر الواحد في معرفة الله تعالى فغير جائز).[3]

المطلب الثاني: للعقل دور في تقرير مسائل الاعتقاد وهو فهم معاني النقل:

يقف الفراهي -رحمه الله-موقفاً وسطاً في دور العقل بين من ينكر دوره وبين من يجعله أصلاً وكل ما خالفه فهو باطل!! حيث يقول: (للعقل مجالٌ وسيعٌ في تطلب الدلائل التي أودعها الله النفوس والآفاق فإنها لا تُحصى، ليزداد بصيرة ونورًا واطمئنانًا، وفي تعيين المراد برد المشتبه إلى المحكم والحكم باليقين وترك المظنون، وفي تطبيق بعضها ببعض حتى لا يكون تناقض، فالعقل ليس بمعطل في طريق النقل بل هو المعتمد في فهم معاني النقل، وهو المخاطب في ما نزل علينا).[4]

ودور العقل إنَّما يكون لما ثبت بالعقل الصريح الواضح، وليس فيه شك أو تأويل، كما يقرر الفراهي فيقول: (فلزمنا في هذا الكتاب أن لا نُعَوِّل إلا على العقل الصريح، والتعويل على العقل في أصول المذهب هو مذهب أهل السنة، وذلك بأن الخطاب بالأصول عام،

---

حاشية على الشنشورية في الفرائض، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد، وتحقيق المقام حاشية على كفاية العوام للفضالي، في علم الكلام، وحاشية على أم البراهين والعقائد للسنوسي، والمواهب اللدنية حاشية على شمائل الترمذي، تقلد مشيخة الأزهر سنة ١٢٦٣ هـ واستمر إلى أن توفي بالقاهرة (١٢٧٧ هـ). الأعلام للزركلي (٧١/١) .

(١) تحفة المريد (ص/ ١٥٣).

(٢) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ: الإمام المفسر. أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، وهو قرشي النسب أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له (ابن خطيب الريّ) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة، أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها، وكان يحسن الفارسية، من تصانيفه مفاتيح الغيب ثماني مجلدات في تفسير القرآن الكريم، ولوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات، ومعالم أصول الدين وغيرها كثير. الأعلام للزركلي (٣١٣/٦)

(٣) أساس التقديس (ص/١٢٧).

(٤) القائد إلى عيون العقائد (ص/ ٤-٥).

والناس أجمعون مطالبون بالإيمان بها، وأمَّا الفروع فلا شك أنَّها مبنية على المصالح وقد دل القرآن عليها، ولكنَّ المعول فيها على النقل، فإنَّ المخاطب بها المؤمنون الذين آمنوا بالرسول وبكتاب الله وبايعوا على الطاعة).[١]

وهذا الدور هو في فهم معان القران، وليس في جعله المرجع الرئيس في تقرير مسائل الاعتقاد قال رحمه الله-:(ولو كان للعقل سبيل إلى تفاصيل الأمور الإلهية لكان في غنى عن الرسل، العقل كثير الخطأ في تفاصيل الأمور التمدنية حتى يستضئ بما أنزل الله من هديه، فكيف بالإلهيات؟ فلا بد من الاكتفاء بما ثبت بالتصريح من الكتاب والسنة، وكان أساسًا للدين الفطري المسمى بالإسلام).[٢]

وهذا هو منهج السلف الصالح في تقرير دور العقل، وهو الذي دلت عليه نصوص القرآن والسنة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ) -رحمه الله-: (العقل شرط في معرفة العلوم وكمال الأعمال وصلاحها، وبه يكمل العلم والعمل، لكنَّه ليس مستقلا بذلك، بل هو غريزة في النفس وقوة فيها، بمنزلة قوة البصر التي في العين فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس).[٣]

ولا يمكن أن يقع تعارض بين العقل الصريح والنصوص الشرعية الصحيحة، ولأهمية هذه المسألة صنَّف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ) كتابه (درء تعارض العقل والنقل)، رد فيها على قانون الرازي الذي جعل العقل مقدماً على النقل.

أمَّا الأشاعرة فهم يثبتون دور العقل في فهم معاني النقل، لكنَّهم يغالون في دور العقل حتى جعله الرازي قطعيًا ونصوص النقل ظنية، فقال: (قيل: الدلائل النقلية لا تفيد اليقين: لأنَّها مبنية على نقل اللغات ونقل النحو والتصريف، وعدم الاشتراك وعدم المجاز وعدم الإضمار وعدم النقل وعدم التقديم والتأخير وعدم التخصيص وعدم النسخ وعدم المعارض العقلي، وعدم هذه الأشياء مظنون لا معلوم، والموقوف على المظنون مظنون، وإذا ثبت هذا ظهر أنَّ الدلائل النقلية ظنية وأن العقلية قطعية، والظن لا يعارض القطع).[٤]

---

(١) القائد إلى عيون العقائد (ص/ ٩-١٠).

(٢) القائد إلى عيون العقائد (ص/٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٣٨).

(٤) معالم أصول الدين (ص/ ٢٥).

وهم يجعلون ذلك بابًا للتأويل وصرف المعنى عن ظاهره كما سيأتي، فلا يردون نصوص القرآن والسنة ولكن يؤولونها، بحجة أنَّ ظاهره محال في العقل الصريح، قال الرازي: (فثبت بما ذكرنا أنَّ صرف اللفظ عن ظاهره إلى معناه المرجوح لا يجوز إلا عند قيام الدليل العقلي القاطع على أنَّ ظاهره محال ممتنع، فإذا حصل هذا المعنى فعند ذلك يجب على المكلف أن يقطع بأن مراد الله تعالى من هذا اللفظ ليس ما أشعر به ظاهره. ومن لم يجوزه فوض علمه إلى الله تعالى).[1]

**المطلب الثالث: صرف القران عن ظاهره من أسباب تفرق الأمة:**

يرى-رحمه الله-أنَّ الاختلاف في الطبائع أو حتى في الفروع الفقهية في الغالب لا يضر، لكن الذي يضر هو الخلاف الذي فيه حب وبغض وهو الخلاف في العقائد، فيقول – رحمه الله-: (شنَّع القرآن على الاختلاف كثيرًا، حتى نظُنُّ أنه جِماع الضلالة وسخط الله، وكذلك نعلم بالعقل مساوي الاختلاف، فإن المحبة والمواساة أحسن الأخلاق بل هي أصل جميع الخيرات، وضدها الاختلاف، ومع ذلك نرى بعض الاختلاف لا بأس به بل لا بد منه، كاختلاف الأذواق والأطوار، والآراء في جزئيات الأمور، فلا بد أن نكون على بصيرة في هذا الأمر.

فاعلم أن القلوب لا تتنافر بالاختلاف الذي يتعلق بفعل خاص بالفاعل كما ترى في المآكل والملبس، إلا أن يجُرَّ إلى دلالة اختلاف القلوب كزي يختصه قوم، وقريب من ذلك أكثر الأعمال الجزئية كاختلاف الشافعية والحنفية، إلا أن يبلغ حد التنافر جمودًا على الظواهر كما نرى الجهلاء منهم، ولكن القلوب تتباغض إذا اختلفت في حبهم وبغضهم كاختلاف اليهود والنصارى، أو كاختلاف شيعة عثمان وشيعة علي رضي الله عنهما، أو الخوارج والروافض، فإن مُبغِض الحبيب بغيض).[2]

وسبب هذا الخلاف كما يؤكد الأستاذ بدر الدين الإصلاحي – جامع الكتاب – يرجع إلى البعد عن ظاهر القرآن، فيقول: (فيجب علينا أن نرجع إلى كتاب الله ونترك ما سواه، فإن الحق المحض ليس إلا فيه، والحق لا يُناقِض بعضه بعضًا، فلا يُمكِن أن يكون

(١) أساس التقديس (ص/ ١٣٧).

(٢) القائد إلى عيون العقائد (ص/ ٨).

التناقض في القرآن، وإذا وجدنا عقيدة لا تُوافِق ظاهر القرآن فعلينا أن نُأوّلها إلى القرآن ونجعلها موافقة له ولا نأول القرآن إليها أبدًا ولا نجعله موافقًا لتلك العقيدة، بل يجب علينا أن نُصلِح تلك العقيدة حتى تصير موافقة للقرآن، أو ننظر مرة بعد أخرى في القرآن لعل الله يهدينا إلى التوفيق بينهما، أو نتوقف، أما صرف القرآن عن معناه الظاهر فهو التعرض للتحريف ولا يجوز أبدًا، أعاذنا الله منه، ولا شك أنَّ صرف القرآن عن ظاهره هو الباعث الحقيقي لهذا الفساد الذي ظهر في الأمة فتفرقت فرقًا مختلفة حتى صارت قومًا بورًا، فالدواء الناجع الوحيد لها إن شاءت أن تعود إليها حالتها الأولى أن تجعل القرآن نُصب عينيها، ولا تنظر أبدًا إلا إليه، ولا تعتصم إلا به، فالاعتصام بالقرآن هو الذي ينجي الأمة الإسلامية من طوفان التشتت والاختلاف إلى شاطئ التضامن والائتلاف).[1]

ولهذا فإن من حرص الفراهي على تقليل هذا الخلاف نجد أنَّه في باب الألوهية ناقش أقوال المعتزلة والأشاعرة في الأسماء والصفات، وحاول التقريب بينها، بل انتهى إلى أنَّ الخلاف لفظي، فقال: (اعلم أن الصفات ترجع بعضها إلى بعض وتؤول إلى الذات، ولكن الذات المجردة من الصفات مفروضة لا حقيقة لها، مثلًا السمع والبصر من العلم، والعلم من القدرة، والقدرة من الحياة، وكذلك العلم من الحياة، والحياة من القدرة، والبقاء من القدرة، والخلق من القدرة، وهذا مبسوط في محله، والمقصود ههنا أن النزاع بين أهل السنة والمعتزلة في هذه المسألة إنما هو نزاع لفظي.

المعتزلة لم ينكروا بعلم الله وقدرته وسائر صفاته، إنما أنكروا بكون هذه الصفات زائدة على ذاته حتى يلزم تعدد الواجب والقديم، وكون الله في عين ذاته خاليًا عن العلم والقدرة، فقالوا إنَّه عالم بذاته لا بعلم يكون صفة زائدة عليه.

والأشاعرة قالوا إنَّ البداهة فارقة بين الذات والصفات، فالصفات لا بد لها من حامل وهو الذات، والذات المجردة عن كل صفة أمر مفروض، وأنَّ الصفة لا تنقلب ذاتًا، فقالوا إنَّ الله تعالى لم يزل عالمًا، قديرًا، مدبرًا، سميعًا، بصيرًا، فصفاته قديمة واجبة ولا يلزم تعدد القدماء، فإنَّ الصفات لا تنفرق عن الذات ولم تكن موجودة خارجة عن الذات، بل كانت مع الذات أبدًا فلا تعدد إلا في الانتزاع العقلي.

---

(١) القائد إلى عيون العقائد (ص/ ح)

وأيضًا قالت المعتزلة إنَّه يلزم على مذهب الأشاعرة التركيب والافتقار، وأجيبوا بأنَّ التركيب لا يعقل إلا بين شيئين متفارقين في الوجود، وأمَّا الذات وصفاته فلا تركيب بينهما، خذ أي ما شئت من الألفاظ تجدها ذاتًا مع صفة، ولن تجد ولا نتعقل ذاتًا مجردة عن كل صفة.

ولكنَّ هذا البحث من التعمق، وما أمرنا الله تعالى بذلك بل نهانا عنه، وعن المراء في الأمور فيما لا نفع فيه، وقد رأينا ضرر هذا المراء، وأمَّا لدفع إلزام المخالفين فيكفينا فيه إيراد المنع على ما يلزموننا، ولا حاجة لنا إلى وضع مذهب مبتدع، فنقول كما ورد وهو الظاهر عند العقل).[1]

ولكنه مع السعي لتقليل الخلاف والنزاع في الأمة، فإن هذا الذي انتهى إليه الفراهي كلام ضعيف، فالقول بنفي الصفات بدأ قبل ظهور المعتزلة على يد الجعد بن درهم، ثمَّ الجهم بن صفوان الذي اشتهر بنشره لهذا المذهب، وإليه نسبت فرقة الجهمية[2]، ثمَّ أخذ ذلك القول عنهم مؤسس مذهب الاعتزال واصل بن عطاء، فقد كان ينفي الصفات معتقدًا أنَّ إثباتها يؤدي إلى تعدد القدماء؛ وذلك شرك، ولذا كان يقول: (إنَّ من أثبت لله معنى وصفة قديمة فقد أثبت إلهين)[3]. ويرى الشهرستاني (ت: ٥٤٨ هـ)[4]: أنَّ القول بنفي الصفات كما بدأه واصل كان غير ناضج؛ لأنَّه شرع فيه على قول ظاهر، وهو الاتفاق على استحالة وجود إلهين قديمين أزليين، أمَّا المعتزلة الذين خلفوه؛ فإنَّهم عاصروا حركة ترجمة الكتب اليونانية والكتب الفارسية إلى العربية التي تشتمل على الفلسفة وبعض الأمور الدينية؛ وخصوصًا كتب الفلاسفة[5].

(١) القائد إلى عيون العقائد (ص/٣٧– ٣٨).

(٢) الملل والنحل للشهرستاني (١/٨٦).

(٣) الملل والنحل (١/ ٤٦).

(٤) محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح الشهرستاني: من فلاسفة الإسلام. كان إمامًا في علم الكلام وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة. يلقب بالأفضل. ولد في شهرستان (بين نيسابور وخوارزم)، قال ياقوت في وصفه: (الفيلسوف المتكلم، صاحب التصانيف، كان وافر الفضل، كامل العقل، ولولا تخبطه في الاعتقاد ومبالغته في نصرة مذاهب الفلاسفة والذب عنهم لكان هو الإمام)، من كتبه: الملل والنحل، ونهاية الإقدام في علم الكلام، والإرشاد إلى عقائد العباد، وغيرها. الأعلام للزركلي (٦/ ٢١٥).

(٥) الملل والنحل (١/ ٤٦).

قال أبو الحسن الأشعري (ت: ٣٢٤ هـ) – بعد أن ذكر قول المعتزلة –: (وهذا قولٌ أخذوه عن إخوانهم من المتفلسفة، الذين يزعمون أنَّ للعالم صانعًا لم يزل ليس بعالم، ولا قادر، ولا حيٍّ، ولا سميعٍ، ولا بصيرٍ، ولا قديم، وعبروا عنه بأنَّ قالوا: نقول عين لم يزل، ولم يزيدوا على ذلك، غير أنَّ هؤلاء الذين وصفنا قولهم من المعتزلة في الصفات لم يستطيعوا أن يُظهِروا من ذلك ما كانت الفلاسفة تُظهِرُه، فأظهروا معناه بنفيهم أن يكون للباري علم وقدرة وحياة وسمع وبصر، ولولا الخوف لأظهروا ما كانت الفلاسفة تظهره من ذلك، ولأفصحوا به غير أنَّ خوف السيف يمنعهم من إظهار ذلك، وقد أفصح بذلك رجل يعرف بابن الإيادي، كان ينتحل قولهم، فزعم أن الباري سبحانه عالم قادر سميع بصير في المجاز لا في الحقيقة).[١]

وفي موضع آخر يصف أبو الحسن الأشعري (ت: ٣٢٤ هـ) حقيقة قولهم، فيقول: (وزعمت الجهمية أنَّ الله تعالى لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر له، وأرادوا أن ينفوا أن الله تعالى عالم قادر حي سميع بصير؛ فمنعهم خوف السيف من إظهارهم نفي ذلك، فأتوا بمعناه؛ لأنهم إذا قالوا: لا علم لله ولا قدرة له، فقد قالوا إنه ليس بعالم ولا قادر ووجب ذلك عليهم، وهذا إنما أخذوه عن أهل الزندقة والتعطيل؛ لأنَّ الزنادقة قد قال كثير منهم: إنَّ الله تعالى ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير، فلم تقدر المعتزلة أن تفصح بذلك فأتت بمعناه، وقالت: إن الله عالم قادر حي سميع بصير من طريق التسمية، من غير أن يثبتوا له حقيقة العلم والقدرة والسمع والبصر).[٢]

وقد بين أهل العلم وجه تناقضهم في مذهبهم هذا، فقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ): (والمقصود هنا أن المعتزلة لما رأوا الجهمية قد نفوا أسماء الله الحسنى، استعظموا ذلك، وأقروا بالأسماء، ولما رأوا هذه الطريق توجب نفي الصفات: نفوا الصفات؛ فصاروا متناقضين؛ فإن إثبات حي، عليم، حكيم، سميع، بصير، بلا حياة، ولا علم، ولا قدرة، ولا حكمة، ولا سمع، ولا بصر، مكابرة للعقل؛ كإثبات مصل بلا صلاة، وصائم بلا

(١) مقالات الإسلاميين، للأشعري (٢/٣٦٣).

(٢) الإبانة عن أصول الديانة (ص/ ١٤٣).

**صيام، وقائم بلا قيام، ونحو ذلك من الأسماء المشتقة، كأسماء الفاعلين، والصفات المعدولة عنها).[1]**

**وقال –رحمه الله–: (فإن قال المعتزلي: إن الصفات تدل على التجسيم؛ لأن الصفات أعراض لا تقوم إلا بجسم؛ فلهذا تأولت نصوص الصفات دون الأسماء. قيل له: يلزمك ذلك في الأسماء؛ فإن ما به استدللت على أن من له حياة وعلم وقدرة لا يكون إلا جسما يستدل به خصمك على أن العليم القدير الحي لا يكون إلا جسما. فيقال لك: إثبات حي عليم قدير لا يخلو إما أن يستلزم التجسيم أو لا يستلزم فإن استلزم لزمك إثبات الجسم فلا يكون لرؤيته محدودا على التقديرين وإن لم يستلزم أمكن أن يقال: إن إثبات العلم والقدرة والإرادة لا يستلزم التجسيم فإن كان هذا لا يستلزم فهذا لا يستلزم وإن كان هذا يستلزم فهذا يستلزم فلا فرق بينهما وإن فرق فهو تناقض جلي).[2]**

**وقال ابن القيم (ت: ٧٥١ هـ): (إنَّ نفاة الصفات يلزمهم نفي الأسماء من جهة أخرى، فإن العليم والقدير، والسميع، والبصير، أسماء تتضمن ثبوت الصفات في اللغة فيمن وصف بها، فاستعمالها لغير من وصف بها استعمال للاسم في غير ما وضع له، فكما انتفت عنه حقائقها فإنَّه تنتفي عنه أسماؤها، فإنَّ الاسم المشتق تابع للمشتق منه في النفي والإثبات، فإذا انتفت حقيقة الرحمة والعلم والقدرة والسمع والبصر، انتفت الأسماء المشتقة منها عقلاً ولغة، فيلزم من نفي الحقيقة أنَّ تنفي الصفات والاسم جميعاً، فالمعتزلة لا تقر بأنَّ الأسماء الحقيقية تستلزم الصفات، ثمّ ينفون الصفات ويثبتون الأسماء بطريق الحقيقة كما قالوا في المتكلم والمريد).[3]**

**المطلب الرابع: رد المتشابه إلى المحكم:**

أحد الأصول المهمة في باب الاعتقاد مسألة رد المتشابه إلى المحكم، والفراهي يرى من أسباب البعد عن الاختلاف في مسائل الاعتقاد رد المتشابه الى المحكم حيث قال رحمه الله في بيان أقسام أبواب العقائد فمنها (ما لا سبيل إلى علمه إلا بالخبر، ومنها ما لا سبيل إلى

(١) النبوات (١/٢٦٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٦/٤٧).

(٣) مختصر الصواعق (ص/ ٣٦٢).

تصويره لقصور علمنا وتجربتنا، فلم يكلفنا بتأويله بل رضي عنا بالإيمان الإجمالي[1]، ورد ما اشتبه إلى المحكم الذي بينه وشيده، فالرسوخ في العلم أن تثبت على المعلوم ولا تتهالك على المظنون الذي يصوره الظن والتخمين، طريق العقل تشتمل على مسائل مخلوطة من اليقين والمشتبه، وأما طريق الوحي فبينة إذا لم يخالطها القياسات المطلوبة، فلا بد من التوقف في كل ما يثبت من جهة صريح العقل ونص الوحي).[2]

القرآن الكريم فيه المحكم والمتشابه، والمراد بالمحكم هو البيّن الواضح الذي لا يلتبس أمره، وهذا هو الغالب في القرآن، وأمَّا المتشابه، فهو الذي يشتبه أمره على بعض الناس دون بعض، فيعلمه العلماء ولا يعلمه الجهال، ومنه ما لا يعلمه إلا الله تعالى.

والطريق القويم الذي ينجي من الضلال ويمنع من الفتن هو رد المتشابه إلى المحكم، وأما أهل الزيغ فيتبعون المتشابه، ويعارضون به المحكم، ابتغاء الفتنة، وجريا خلف التحريف والتضليل.

قال تعالى:﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران:٧].

قال ابن كثير –رحمه الله–:(يخبر تعالى أن في القرآن آيات محكمات هن أم الكتاب، أي: بينات واضحات الدلالة، لا التباس فيها على أحد من الناس، ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم، فمن ردّ ما اشتبه عليه إلى الواضح منه، وحكم محكمه على متشابهه عنده، فقد اهتدى. ومن عكس انعكس؛ ولهذا قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أي: أصله الذي يرجع إليه عند الاشتباه ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ أي: تحتمل دلالتها موافقة المحكم، وقد تحتمل شيئًا آخر من حيث اللفظ والتركيب، لا من حيث المراد ...

(١) يقصد بذلك التوقف كما سنبينه فيما يلي.

(٢) القائد إلى عيون العقائد (ص/ ٦).

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أي: ضلال وخروج عن الحق إلى الباطل ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ أي: إنما يأخذون منه بالمتشابه الذي يمكنهم أن يحرّفوه إلى مقاصدهم الفاسدة، وينزلوه عليها، لاحتمال لفظه لما يصرفونه، فأما المحكم فلا نصيب لهم فيه؛ لأنه دامغ لهم وحجة عليهم، ولهذا قال: ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ أي: الإضلال لأتباعهم، إيهامًا لهم أنهم يحتجون على بدعتهم بالقرآن، وهذا حجة عليهم لا لهم، كما لو احتج النصارى بأن القرآن قد نطق بأن عيسى هو روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم، وتركوا الاحتجاج بقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ [الزخرف:٥٩] وبقوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران:٥٩] وغير ذلك من الآيات المحكمة المصرحة بأنه خلق من مخلوقات الله، وعبد، ورسول من رسل الله، وقوله: وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ أي: تحريفه على ما يريدون).[1]

وقال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله–: (قسَّم الله تبارك وتعالى القرآن الكريم إلى قسمين: محكم ومتشابه، والمراد بالمحكم هنا الواضح البين الذي لا يخفى على أحدٍ معناه مثل السماء والأرض والنجوم والجبال والشجر والدواب وما أشبهها، هذا محكم؛ لأنه لا اشتباه في معناه، وأما المتشابهات فهي الآيات التي يشتبه معناها ويخفى على أكثر الناس ولا يعرفها إلا الراسخون في العلم، مثل بعض الآيات المجملة التي ليس فيها تفصيل، فتفصلها السنة مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ فإن إقامة الصلاة غير معلومة، والمعلوم من هذه الآية وجوب إقامة الصلاة فقط، لكن كيف الإقامة، هذا يعرف من دليل آخر، والحكمة من أن القرآن نزل على هذين الوجهين الابتلاء والامتحان؛ لأن من في قلبه زيغ يتبع المتشابه، فيبقى في حيرةٍ من أمره، وأما الراسخون في العلم فإنهم يؤمنون به كله، متشابهه ومحكمه، ويعلمون أنه من عند الله وأنه لا تناقض فيه.

ومن أمثلة المتشابه: قول الله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ مع قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمْ الأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً ) فيأتي الإنسان ويقول : هذا متناقض كيف يقولون (وَاللَّهِ رَبِّنَا مَاكُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ثم يقال عنهم إنهم ﴿لا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً﴾ فيضرب الآيات بعضها ببعض؛ ليوقع الناس في حيرة، لكنّ الراسخين في العلم يقولون : كله من عند الله ولا تناقض في كلام الله،

(١) تفسير القران العظيم (٦/٢)

ويقولون: إن يوم القيامة يومٌ مقداره خمسون ألف سنة، فتتغير الأحوال وتتبدل، فتُنزّل هذه على حال وهذه على حال).[1]

ومما قرره العلماء –رحمهم الله–في باب الأسماء والصفات أن هذا الباب هو من المحكمات التي لا لابس فيها بحمد الله إذا سار صاحبها على منهج السلف الصالح، وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية على المتكلمين الذين قالوا إنَّ الكلام في الأسماء والصفات من المتشابه من وجهين:

الأول: مناقشة من قال: إنَّ الصفات من المتشابه، وإنه لا يفهم معناه، يقول شيخ الإسلام: (نقول: أما الدليل على بطلان ذلك فإني ما أعلم عن أحد من سلف الأمة ولا من الأئمة، لا أحمد بن حنبل ولا غيره أنه جعل ذلك من المتشابه الداخل في هذه الآية، ونفي أن يعلم أحد معناه، وجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يفهم، ولا قالوا إن الله ينزل كلاماً لا يفهم أحد معناه، وإنما قالوا كلمات لها معان صحيحة، قالوا في أحاديث الصفات: "تمر كما جاءت"، ونهوا عن تأويلات الجهمية – وردُّوها وأبطلوها – التي مضمونها تعطيل النصوص عما دلت عليه. ونصوص أحمد والأئمة قبله بيّنَة في أنهم كانوا يبطلون تأويلات الجهمية، ويقرون النصوص على ما دلت عليه من معناها، ويفهمون منها بعض ما دلت عليه، كما يفهمون ذلك في سائر نصوص الوعد والوعيد، والفضائل وغير ذلك، وأحمد قد قال في غير أحاديث الصفات: تمر كما جاءت...).[2]

ومن أدلة شيخ الإسلام على أن الصفات ليست من المتشابه الذي لا يعلم معناه قوله بعد إيراد عدد كبير من نصوص الأسماء والصفات: (فيقال لمن ادَّعى هذه أنه متشابه لا يعلم معناه: أتقول هذا في جميع ما سمَّى الله ووصف به نفسه، أم في البعض؟ فإن قلت: هذا في الجميع كان هذا عناداً ظاهراً وجحداً لما يعلم بالاضطرار منه دين الإسلام، بل كفر صريح، فإنا نفهم من قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال:٧٥] معنى، ونفهم من قوله: ﴿إِنَّ اللَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:٢٠] معنى ليس هو الأول، ونفهم من قوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ

(١) فتاوى نور على الدرب (٢/٥).

(٢) مجموع الفتاوى ٢٩٥/١٣

كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦] معنى ونفهم من قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: ٤٧] معنى، وصبيان المسلمين، بل كل عاقل فيهم يفهم هذا).[١]

والثاني: إنه لو قيل: إن الصفات من المتشابه، أو فيها ما هو من المتشابه، كما نقل عن الإمام أحمد تسمية ما استدل به الجهمية النفاة متشابهاً – فيقال: (الذي في القرآن أنه لا يعلم تأويله إلا الله، إمَّا المتشابه، وإمَّا الكتاب كله... ونفي علم تأويله ليس نفي علم معناه كما قدمناه في القيامة[٢] وأمور القيامة، وهذا الوجه قوي إن ثبت حديث ابن إسحاق في وفد نجران أنهم احتجوا على النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم بقوله: "إنا" و "نحن" ونحو ذلك، ويؤيده أيضاً أنه قد ثبت أنَّ في القرآن متشابهاً وهو ما يحتمل معنيين، وفي مسائل الصفات ما هو من هذا الباب، كما أنَّ ذلك في مسائل المعاد وأولى، فإنَّ المتشابه بين الله وخلقه أعظم من نفي المتشابه بين موعود الجنة وموعود الدنيا.

وإنما نكتة الجواب هو ما قدمناه أولاً أنَّ نفي علم التأويل ليس نفياً لعلم المعنى)[٣]، ثمَّ زاده شيخ الإسلام تقريراً وشرحاً بشواهد الكتاب، والسنة، وكلام الصحابة، وسائر السلف، والأئمة الذين تكلموا في نصوص الصفات وغيرها، وفسروها بما يوافق دلالتها وبيانها، وحرص عبد الله بن مسعود على تعلم التفسير، ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس، وتعلم جميع الصحابة التفسير مع التلاوة، وأقوال الأئمة، كل ذلك أدلة واضحة لمن هداه الله على إثباتها للصفات التي دلَّت عليها النصوص، مع نفي العلم بالكيفية.

وبهذا يتبين أنَّه على القول بأنَّ الصفات ليست من المتشابه مطلقاً، أو القول بأنها من المتشابه – بالمعنى السابق – ليس لأهل الكلام ولا لغيرهم دليل على زعمهم أنه يلزم فيها تفويض السلف للمعنى والكيفية، أو تأويلها بما يوافق عقولهم الفاسدة.[٤]

والذي يظهر من منهج الفراهي في تقرير بعض مسائل الأسماء والصفات أنه ينحى منهج المتكلمين الذين ذمهم في كثير من كتبه فهو يفوض المعنى كما سيأتي في بيان طريقته في صفتي اليد والاستواء، وهو يسميه التوقف.

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٩٧/١٣

(٢) مجموع الفتاوى ٢٨٠/١٣

(٣) مجموع الفتاوى ٣٠٦/١٣

(٤) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام (٤٥٩/١).

وقد تقدم قول الرازي: (فثبت بما ذكرنا أن صرف اللفظ عن ظاهره إلى معناه المرجوح لا يجوز إلا عند قيام الدليل العقلي القاطع على أن ظاهره محال ممتنع، فإذا حصل هذا المعنى فعند ذلك يجب على المكلف أن يقطع بأن مراد الله تعالى من هذا اللفظ ليس ما أشعر به ظاهره. ومن لم يجوزه فوض علمه إلى الله تعالى)[١]، وهو بذلك يثبت أنه إما التأويل أو التوقف.

ومما يدل على ميل بعض الأشاعرة للتوقف قول الباجوري: (هذه الصفات إنما ثبتت بالسمع، والمدلول لغة لكل واحدة غير المدلول للأخرى، فوجب حمل ما ورد على ظاهره حتى يثبت خلافه، وبيان كون المدلول لغة لكل واحدة غير المدلول للأخرى ... وإذا ثبت أنها متغايرة لغة كانت متغايرة شرعا، وبالجملة فكنه كل واحدة غير كنه الأخرى، ونفوض علم ذلك لله تعالى).[٢]

**ومن يتأمل كلام الفراهي نجد أنَّه يعبر بعبارت الإيمان الإجمالي في مثل قوله في أقسام العقائد ومنها** (ما لا سبيل إلى علمه إلا بالخبر، ومنها ما لا سبيل إلى تصويره لقصور علمنا وتجربتنا، فلم يكلفنا بتأويله بل رضي عنا بالإيمان الإجمالي)[٣] وقال أيضًا: (فلا بد من التوقف في كل ما يثبت من جهة صريح العقل ونص الوحي).[٤]

**فهو يرى أنَّ الرسوخ في العلم يكون بالإيمان الإجمالي ويعني به تارة عدم تفسير المعنى وتارة اثباتها مجملة بحيث نؤمن بآيات الصفات، ولا نثبت الصفة لله ففي الأولى تفويض المعنى وفي الثاني التوقف عن اثبات الصفة وفي ذلك يقول:** (ليس من شرط العقل التسرع إلى جانب من القبول والرد إلا بعد العلم والفهم، إنَّما طريقه أنَّ يؤمن بما استبان له واطمأن به قلبه، وإذا جاء إليه أمر من بعض طرق العلم ولمَّا يبلغ حد اليقين لم يتبادر إلى الحكم فيه بنفي وإثبات، بل تبين أمره ووازن قدره، ونظر في نتائجه ونسبته بالأمور الأُخَر، فحينئذ هو من جهة القبول والإنكار يجده على أحد الوجهين: إمَّا هو يعنيه، وإمَّا هو لا يعنيه، فإن كان مما لا يعنيه يتركه ولا يحكم فيه بشيء، فإنَّ للعاقل شُغلًا شاغلًا بما يجب عليه

(١) أساس التقديس (ص/ ١٣٧).
(٢) تحفة المريد (ص/ ١٥٠).
(٣) القائد إلى عيون العقائد (ص/ ٦).
(٤) القائد إلى عيون العقائد (ص/ ٦).

ويهمه، وإن كان مما يعنيه فإنَّ وافق ما عنده من اليقين، رجح جانب القبول، وإن لم يوافقه توقف عن رده، ولم يتبادر إلى الإنكار به، فإنَّ الحكم سواء كان إثباتًا أو نفيًا لا بد أن يكون مبنيًا على قاعدة راسخة، والقلب السليم والعقل المستقيم لا يزيغ عن جادة العلم واليقين، فلا يتخطى إلى جانب من القبول أو الرد جهلًا وضلالة، ولا يدَّعي أنَّه يعلم ما لا يعلم، بل يرده إلى علم الله ويعترف بجهله في كثير من الأمور).[1]

ويعود ليقرر هذه النتيجة في موضع آخر، وأنه المذهب الذي يحمده ويرتضيه، فيقول: (وتُحِسُّ بشدة هذه الحاجة إذا رأيت جُلَّ اختلافهم وإنكارهم ونكير بعضهم على بعض لاختلافهم في فهم وجوه المعنى، ولذلك أُمروا بالتوقف في أمور، فقال عليه الصلاة والسلام في أمر أهل الكتاب: «لَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ»[2]، وقال تعالى: ﴿ ٱصم ضج ضخ ضم طح ظم عج عمَّ [يونس: ٣٩] وفي مثل الأمور المشتبهة يمتاز الراسخون في العلم من الذين لا يعلمون إلا الظاهر، فهؤلاء لغرورهم بما علموا يستنكفون عن التعلم والتأمل، فيقعون في الإنكار ويجترؤون في جنب الدين ويضلهم الشيطان، وهم درجات:

فمنهم من يجاهر بكفره، ومنهم من يكتمه وينكر ببعض الكتاب ويؤمن ببعضه، أولئك هم الكافرون حقًا، ومنهم من يُنكِر بأكثر ما جاء عن الرسول بواحًا، ومنهم من يتذبذب بين الشك والإيمان.

وأما الراسخ فيقف في ما لا يفهمه من النقل، ويعلم أنه لا يعلم تأويله وهذا أجدر به، فإمَّا يبقى في هذا الحال، وإما يكشف الله عليه ما شاء، فحينئذ يجد أن الذي لم يفهمه وأشكل كان لجهله ببعض وجوه المعنى، وأما المنكِر فقلما يهتدي بل يزداد إنكارًا وبعدًا، وهذا مذهب التوقف الذي حمدته يقتضي تفصيلًا وبيانًا، فإن المؤمن لا يؤمن بباطل ولا يكون ما يعتقده عليه غمة).[3]

ويقرر الفراهي –رحمه الله–أنَّ الابتعاد عن هدي القرآن والسنة والاعتدال في التعامل مع العقل يؤدي إلى التناقض ومن ثم يبدأ صاحبه في التوفيق بين المتناقضات وفي ذلك يقول –رحمه الله–: (كل من تمسك بأمر بين واضح عنده، يسعى للتوفيق بينه وبين ما سواه، لينفي

(١) القائد إلى عيون العقائد (ص/ ١٤).

(٢) رواه البخاري (٤٤٨٥).

(٣) القائد إلى عيون العقائد (ص/ ١٢–١٣).

التناقض بين معتقداته، وهذان فريقان: منهم من يلتمس التوفيق بين النصوص الشرعية، ومنهم من يلتمس التوفيق بين النقل والعقل، وطريق التوفيق وعر، فربما يُلبس عليه فيخطي ويحتاج إلى التأويل البعيد للمحكمات، ثمَّ منهم من يتمسك بالعقل فيجعله أصلًا، ومنهم من يتمسك بالأحاديث، ومنهم من يتمسك بالقرآن، والطريق المثلى هو التمسك بصحيح النقل وصريح العقل، ثمَّ الكف عن التأويلات البعيدة، والتوقف في ما لا علم له به، أمر الله بذلك والنبي صلى الله عليه وسلم، والمحدثون والسلف الصالح اتخذوه طريقًا، كما قال تعالى:ٌ تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فىَّ [البقرة: ٣٢] وقال:ٌ كج كح كخ كل كم لجَّ [الإسراء: ٨٥].[١]

وهنا نجد الفراهي لم ينف التأويل جملة واحدة، وإنما ينتقد التأويلات البعيدة فقط، ويشير إلى التوقف، وهذا شبيه بمذهب الأشاعرة في مسائل الأسماء والصفات.

ولهذا نجد الفراهي يُطبّق هذا المذهب تقريرًا عمليًا في صفة اليد، فيقول: (العقيدة ليست إلا ما يعتقده القلب، وذلك لا يكون اللفظ المحض، بل لا بد له من معنى، وأقل ذلك المعنى المجمل، فأما الألفاظ المحضة كاليد والساق وغيرها، فلا تدخل في العقائد، والقول بهذه الألفاظ بدعة، إنما جاء الوحي بالجُمْلات فلا نزيد عليها، فنقول "يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء" ولا نقول إن لله يدًا وقدمًا وساقًا وغير ذلك، والفرق بين القولين ظاهر).[٢]

وهذه الطريقة في التوقف مخالفة لمنهج السلف الصالح، فالسلف الصالح رضوان الله عليهم في الأسماء والصفات مثلًا يُثبتون الصفة، ويُثبتون المعنى، وإنما ينفون فقط علمنا بالكيفية، وأمَّا تفويض معناه والتوقف فيه، فليس هذا من طريقة السلف ولا من تدبر القرآن، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ): (وأما التفويض: فإنَّ من المعلوم أن الله تعالى أمرنا أن نتدبر القرآن، وحضنا على عقله وفهمه، فكيف يجوز مع ذلك أن يراد منَّا الإعراض عن فهمه ومعرفته وعقله؟ وأيضاً، فالخطاب الذي أريد به هدانا والبيان لنا، وإخراجنا من الظلمات إلي النور، إذا كان ما ذكر فيه من النصوص ظاهره باطل وكفر، ولم يرد منا أن نعرف لا ظاهره ولا باطنه، أو أريد منا أن نعرف باطنه من غير بيان في الخطاب لذلك، فعلي التقديرين لم نخاطب بما بين فيه الحق، ولا عرفنا أن مدلول هذا الخطاب باطل وكفر.

---

(١) القائد إلى عيون العقائد (ص/ ٧).

(٢) القائد إلى عيون العقائد (ص/ ٦).

وحقيقة قول هؤلاء في المخاطب لنا: أنه لم يبين الحق، ولا أوضحه، مع أمره لنا أن نعتقده، وأن ما خاطبنا به وأمرنا باتباعه والرد إليه لم يبين به الحق ولا كشفه، بل دل ظاهره على الكفر والباطل، وأراد منا أن نفهم منه شيئاً، أو أن نفهم منه ما لا دليل عليه فيه وهذا كله مما يعلم بالاضطرار تنزيه الله ورسوله عنه، وأنه من جنس أقوال أهل التحريف والإلحاد.

ومعلوم أنَّ هذا قدح في القرآن والأنبياء، إذ كان الله أنزل القرآن، وأخبر أنَّه جعله هدى وبياناً للناس، وأمر الرسول أن يبلغ البلاغ المبين، وأن يبين للناس ما نزل إليهم وأمر بتدبر القرآن وعقله، ومع هذا فأشرف ما فيه وهو ما أخبر به الرب عن صفاته، أو عن كونه خالقاً لكل شيء، وهو بكل شيء عليم، أو عن كونه أمر ونهي، ووعد وتوعد، أو عما أخبر به عن اليوم الآخر . لا يعلم أحد معناه، فلا يعقل ولا يتدبر، ولا يكون الرسول بين للناس ما نزل إليهم، ولا بلغ البلاغ المبين، فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد).[1]

**المبحث الثاني: آراء الفراهي في مسائل الأسماء والصفات:**

**المطلب الأول: اثبات الأسماء والصفات واستنباط الصفات من الأسماء.**

**المطلب الثاني: إطلاق الألفاظ الحادثة واستخدام عبارات المتكلمين.**

**المطلب الثالث: إثبات الجمال والكمال في صفات الله.**

**المطلب الرابع: إثبات صفة اليد لله تعالى.**

**المطلب الخامس: إثبات صفة الاستواء.**

**المطلب السادس: أثبت رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة.**

**المطلب السابع: صفة الكلام.**

**المبحث الثاني: آراء الفراهي في مسائل الأسماء والصفات:**

(١) درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٠١-٢٠٥ بتصرف).

الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات، وإثبات ما أثبته الله لنفسه وما أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات مما يميز أهل السنة والجماعة عن غيرهم من الفرق الضالة، بل هي أحد أنواع التوحيد التي يجب على كل مسلم ومسلمة الإيمان بها لأنه عليها مدار الإيمان، فهي ركن من أركان التوحيد، وأهم أبوابه التي يجري حولها التصديق.

قال ابن القيم رحمه الله (ت: ٧٥١ هـ): (التصديق الحقيقي بلا إله إلا الله يستلزم التصديق بشُعبها وفروعها كلها، وجميع أصول الدين وفروعه من شعب هذه الكلمة؛ فلا يكون العبد مصدقًا بها حقيقة التصديق حتى يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه، ولا يكون مؤمنًا بالله إله العالمين حتى يؤمن بصفات جلاله ونعوت كماله).[١]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت: ٧٢٨ هـ): (والقرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب والنكاح في الجنة، والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته، أعظم قدراً من آيات المعاد، فأعظم آية في القرآن آية الكرسي المتضمنة لذلك، وأفضل سورة سورة أم القرآن، وفيها من ذكر أسماء الله وصفاته أعظم مما فيها من ذكر المعاد).[٢]

وقد عرض الفراهي –رحمه الله–لمسائل الأسماء والصفات وطريقة إثباتها، وناقش بعض مسائلها، وهو رحمه الله مضطرب في هذا الباب فهو قريب ومتأثر بمذهب الأشاعرة – كما ظهر ذلك في المبحث السابق في تقرير القواعد –، ولم ينضبط بمنهج السلف الصالح، بل وقع فيما حذر منه وهو محاولة التوفيق بين المذاهب ليقلل الخلاف في ذلك [٣] فأتى بقول يحاول من خلاله التوفيق بين هذه المذاهب فوقع في المحذور بإحداث قول لم يكن عليه السلف الصالح وسنستعرض في هذا المبحث موقفه –رحمه الله–من الأسماء والصفات.

**المطلب الأول: إثبات الأسماء والصفات واستنباط الصفات من الأسماء:**

---

(١) التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم (ص/٥٨).

(٢) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (٥/ ٣١٠)، بتصرف.

(٣) انظر: القائد إلى عيون العقائد (ص/ ١٤).

من مسائل الأسماء والصفات التي قررها -رحمه الله- اثبات الأسماء والصفات لله جل وعلا، وأنَّ الأسماء تستنبط منها الصفات فقال في بيان قوله تعالىٰ في قي قي كا كل كمكى كي لم لى لي ما مَّ [الإسراء: ١١٠] :(فعلمنا أنَّ الله والرحمن من أسمائه الخاصة التي ندعوه بها على طريق الاسم، وهكذا نعلم من كلام العرب فإنَّهم لم يستعملوا هذين الاسمين إلا لله تعالى، وقال تعالى: إِلَىٰ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٨٢﴾ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسٗا ﴿٨٣﴾ قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ أَهۡدَىٰ سَبِيلٗا ﴿٨٤﴾ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا [الحشر:٢٢-٢٤] فهذه أيضًا أسماء نصفه بها، وأمَّا أن ندعوه بها فمستنبط غير مصرح به، وطريق الاستنباط ظاهر، فإنَّ قوله تعالى: إِلَىٰ مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴿٨٠﴾ وَقُلۡ ٱلۡحَقُّ [الإسراء: ١١٠] دل على أن ندعوه بأسمائه الحسنى، ثمَّ قوله تعالى بعد سرد أسماء أخر: إِلَىٰٓ أَهۡدَىٰ سَبِيلٗا ﴿٨٤﴾ [الحشر: ٢٤] دل على أنها منها، ثمَّ نظم قوله تعالى: إِلَىٰ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا [الإسراء: ٧٦] يشبه نظم تلك الآيات الجامعة لأسمائه، ثمَّ جاء من صفاته تعالى على طريق الخبر كقوله تعالى: إِلَىٰ بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسٗا ﴿٨٣﴾ قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ أَهۡدَىٰ سَبِيلٗا [الإسراء: ٨٤] وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا [الإسراء: ٨٥] فاحتمال كونها أسماء كاحتمال كونها صفات، فوجب إعمال الفكر، وطريقته المثلى أنَّ نجعل أسماءه الحسنة المصرحة بها أصلًا ونرد الصفات والأفعال إليها، وأبين أسمائه وأصرحها الله والرحمن فنجعلهما أصل المعرفة بالرب تعالى).[1]

وما ذكره الفراهي هنا موافقٌ لما عليه أهل السنة، فأهل السنة يؤمنون بما وردت به نصوص القرآن والسنة الصحيحة، فهم يُسمون الله بما سمى به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، وينفون عن الله ما نفاه عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، مع اعتقاد أنَّ الله موصوف بكمال ضد ذلك الأمر المنفي، وهذا هو منهج القرآن والسنة الصحيحة.

(١) القائد إلى عيون العقائد (ص/٢٢- ٢٣).

قال الإمام أحمد –رحمه الله– (ت: ٢٤١ هـ): (نعبد الله بصفاته كما وصف به نفسه، قد أجمل الصفة لنفسه، ولا نتعدى القرآن والحديث، فنقول كما قال ونصفه كما وصف نفسه، ولا نتعدى ذلك، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه).[١]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ) –رحمه الله–: (وذلك أن المسلمين في أسماء الله تعالى على طريقتين، فكثير منهم يقول: إنَّ أسماءه سمعية شرعية، فلا يسمى إلا بالأسماء التي جاءت بها الشريعة، فإنَّ هذه عبادة، والعبادات مبناها على التوقيف والاتباع، ومنهم من يقول: ما صح معناه في اللغة، وكان معناه ثابتًا له، لم يحرم تسميته به، فإنَّ الشارع لم يُحَرِّم علينا ذلك، فيكون عفوًا، والصواب القول الثالث؛ وهو أن يُفَرَّق بين أن يدعى بالأسماء أو يخبر بها عنه، فإذا دعي لم يدع إلا بالأسماء الحسنى كما قال تعالى: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ﴾ [الأعراف: ١٨٠] وأمَّا الإخبار عنه فهو بحسب الحاجة؛ فإذا احتيج في تفهيم الغير المراد إلى أن يترجم أسماؤه بغير العربية، أو يعبر عنه باسم له معنى صحيح، لم يكن ذلك محرماً).[٢]

وأما دلالة الأسماء على الصفات فهذا من المتقرر في اعتقاد أهل السنة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ)–رحمه الله–: (فأسماؤه كلها متفقة في الدلالة على نفسه المقدسة، ثمَّ كل اسم يدل على معنى من صفاته، ليس هو المعنى الذي دل عليه الاسم الآخر؛ فالعزيز يدل على نفسه مع عزته، والخالق يدل على نفسه مع خلقه، والرحيم يدل على نفسه مع رحمته، ونفسه تستلزم جميع صفاته فصار كل اسم يدل على ذاته، والصفة المختصة به بطريق المطابقة، وعلى أحدهما بطريق التضمن، وعلى الصفة الأخرى بطريق اللزوم).[٣]

وقال ابن القيم (ت: ٧٥١ هـ)–رحمه الله–: (الاسم أذا أُطلِق عليه؛ جاز أن يُشْتق منه المصدر والفعل، فيُخْبر به عنه فعلًا ومصدرًا، نحو: السميع البصير القدير، يطلق عليه منه

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة (٣٢٦/٧).

(٢) الجواب الصحيح (٥/ ٧– ٨)، وانظر: مجموع الفتاوى (٩/ ٣٠١).

(٣) مجموع الفتاوى (١٨٥/٧).

اسم السمع والبصر والقدرة، ويُخْبر عنه بالأفعال، من ذلك نحو: إِلَىٰ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ ٱلشَّمْسِ [المجادلة:١] إِلَىٰ سُنَّةَ مَن قَدْ ٱلشَّمْسِ [المرسلات: ٢٣]، هذا إن كان الفعلُ متعديًا، فإن كان لازمًا لم يُخْبر عنه به، نحو: الحي، بل يُطْلق عليه الاسم والمصدر دون الفعل، فلا يقال: حيي).[1]

والقول بأن أسماء الله تعالى توقيفية ذكره أيضًا غالب الأشاعرة، وخالف فيه الباقلاني.[2]

**المطلب الثاني: إطلاق الألفاظ الحادثة واستخدام عبارات المتكلمين:**

يرى –رحمه الله–أنَّ أصل الحديث في الأسماء والصفات هو إثبات وجود الله سبحانه، وفي التدليل على وجود الله نجد الفراهي يستخدم بعض الألفاظ الحادثة مثل القِدَم والحدوث، فيقول: (الوجود متيقن، الوجود لا يولد من عدم محض، فلا بد من موجود قديم، الوجود لا ينحل إلى أعم منه، فهو الذي هو قديم، التغير متيقن، وهو ظهور القوة، والقوة لا تولد من عدم القوة، فالقوة قديمة. عدم القوة محال، فلا بد من خفائها قبل ظهورها، فالوجود والقوة قديمان، وهما واحد، فإن الوجود لا يسلب عن قديم ولا يربو على القوة، لا علم إلا علم قوة، فكل علم شهادة على قوة (ذي قوة)، القوة من غير المدرك قسر، والقسر المحض يبطله النظام المشهود، فثبت أن القادر عليم، علم الوجود والقوة علم إضافة ويلزم الإيمان بالمضاف إليه المجهول ذاتًا، فصار الإيمان بالقادر العليم القديم ضروريًا).[3]

وهذا المنهج في اثبات وجود الله نقده الفراهي –رحمه الله– نفسه في كتابه "حجج القرآن"، فيقول في انتقاده لعلماء الكلام: (إنَّهم يستدلون على وجود الباري تعالى من جهة يقيننا بالخارج، وبنوا أدلتهم على إدراكات العقل، وأرسخها وجود العلة لكل حادث، والصواب أن يُستدل بتمام فطرة الإنسان وبكل ما تستيقن به نفوسنا سواءً كان من جهة العقل أو من جهة القلب، فإنَّه كما نوقن بالموجود الخارجي فكذلك نوقن بالمسرة والحزن، والحسن

(١) بدائع الفوائد (٢٨٦/١).

(٢) انظر: المقصد الأسنى للغزالي (ص/١٦٧)، شأن الدعاء (ص/ ١١١)، لوامع البينات للرازي (ص/ ٣٦)، المجرد لابن فورك (ص/ ٤٢)، نقلًا عن موسوعة الفرق (٢٩٠/١).

(٣) القائد إلى عيون العقائد (ص/٢٥).

والقبح، والعز والذل والبر والإثم، وهذه هي أصول بُنيت عليها أخلاقنا، فلولا هذه لم نفعل شيئًا بل لم نتحرك حركة بل لم نتفكر فكرة، فإنَّ النفس ما سُوِّيت ولا استكملت بمحض العقل وإدراكه بل بما هو فوقه وهو الفؤاد الذي هو مصدر الحكم والإرادة، والأمر والنهي)[1]، ثم ساق الفراهي الكثير من الدلائل على وجود الله، كدلالة الفطرة والخلق والتدبير وغيرها.

وقد قرر السلف أنَّ البعد عن مثل هذه العبارات أولى في طريقة السلف، فمثلا اطلاق لفظ القديم على الله جل وعلا لا يدل على الكمال قال ابن أبي العز (ت: ٧٩٢ هـ) : (وأما إدخال "القديم" في أسماء الله – تعالى– فهو مشهور عند أكثر أهل الكلام، وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف، منهم ابن حزم، ولا ريب أنَّه إذا كان مستعملًا في نفس التقدم، فإن ما يقدم على الحوادث كلها فهو أحق بالتقدم من غيره. لكن أسماء الله تعالى هي الأسماء الحسنى التي تدل على خصوص ما يمدح به، والتقدم في اللغة مطلق لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها، فلا يكون من الأسماء الحسنى. وجاء الشرع باسمه "الأول"، وهو أحسن من "القديم"؛ لأنه يشعر بأن ما بعده آيل إليه وتابع له، بخلاف القديم. والله تعالى له الأسماء الحسنى).[2]

فإطلاق اسم "الأول" أولى لأنه الذي وردت به نصوص الوحي، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ): (وأما كون القديم الأزلي واحدًا، فهذا اللفظ لا يوجد لا في كتاب الله ولا في سنة نبيه، بل ولا جاء اسم "القديم" في أسماء الله تعالى، وإن كان من أسمائه "الأول").[3]

أما اسم القديم فهو يقود إلى كثير من الغلط، يقول الشيخ صالح آل الشيخ –حفظه الله–: (اسم القديم: هذا كما ذكرت من الأسماء التي سمى الله – عز وجل – بها المتكلمون، فإنهم هم الذين أطلقوا هذا الاسم القديم على الرب – عز وجل –، وإلا فالنصوص من الكتاب والسنة ليس فيها هذا الاسم، وإدراج اسم الله وإدراج القديم في أسماء الله هذا غلط، ولا يجوز، وذلك لأمور:

---

(١) حجج القرآن (ص/ ٥٨)، وهو كتاب مفيد ومُفَصَّل في إثبات الحجج القرآنية على مسائل العقائد وغيرها.

(٢) شرح الطحاوية (ص/٦٧– ٦٨).

(٣) منهاج السنة النبوية (٢/ ١٢٣).

**الأمر الأول: إن القاعدة التي يجب اتباعها في الأسماء والصفات ألا يتجاوز فيها القرآن والحديث، ولفظ أو اسم القديم أو الوصف بالقدم لم يأت في الكتاب والسنة، فيكون في إثباته تعد على النص.**

**الأمر الثاني: أن اسم القديم منقسم إلى ما يمدح به، وإلى ما لا يمدح به، فإن أسماء الله -عز وجل -أسماء مدح؛ لأنها أسماء حسنى واسم القديم لا يمدح به؛ لأن الله وصف به العرجون، والقديم هذا قد يكون صفة مدح وقد يكون صفة ذم.**

**الأمر الثالث: أن اسم القديم لا يُدعى الله -عز وجل -به، فلا يدعا الله بقول القائل يا قديم أعطني، ويا أيها القديم، أو يا ربي أسألك بأنك القديم أن تعطيني كذا، والأسماء الحسنى يدعى الله -عز وجل – بها).[1]**

**المطلب الثالث: إثبات الجمال والكمال في صفات الله:**

**ذكر الفراهي أنَّ صفات الأفعال المقصود منها هو إثبات الكمال لله، ولا تُنسب إلى الله إلا على وجه الكمال والجمال، وذكر أمثلة لتلك الصفات وكيف يكون فهمها، فذكر صفة الرحمة فقال: (الرحمة: هذه الصفة وأمثالها كالمودة والأسى والرأفة والعفو والمغفرة والإنعام والإحسان والجود وغيرها مع كونها من أعلى الصفات الجميلة إنَّما هي كذلك إذا وضعت في محلها).**

**كذلك ذكر صفة الغضب فقال: (الغضب: هذا وأمثاله كالسخط والقهر واللعن والانتقام والتعذيب وغيرها مع كونها من أبعد ما يكون من الصفات الجميلة، هي أفضل منها إذا وضعت في غير محلها، فإنَّ العفو عن الظالم والتسوية بين المحسن والمسيء عين الجور والظلم، فإنَّ السخط والانتقام ههنا هو العدل والقسط).**

**وذكر صفة القدرة فقال: (القدرة: وكذلك العلم ويدخل معهما من الحياة والإرادة والعمل والعظمة والكبرياء وغير ذلك، مع كونها اوائل الصفات الجميلة ومع كمال وسعتها إنَّما تستحق المدح إذا استعملت للرحمة الجارية على سنن العدل والكرم، وقد دل نظم القرآن في غير موضع على ذلك).**

---

(١) شرح الطحاوية، للشيخ صالح آل الشيخ (١/ ٧٤).

ثم ذكر الفراهي خلاصة رأيه في إثبات تلك الصفات فقال: (مما قدمنا من الأمثلة والتنبيهات يسهل عليك معرفة جهة المدح والحسن في كل صفة، وأنَّ إيرادها في موقع المدح يستدعي أنَّ جهة حُسنها، وشرط مدحها ملحوظ فيها، ولذلك ربما يضم به ما يبين هذه الجهة كالغني الحميد، والعليم الحكيم، والعزيز الغفور، والملك القدوس، العزيز الحكيم، ومثل السلام المؤمن المهيمن، العزيز الجبار المتكبر، وهذا كثير يطول استقصاؤه، وقد عرفه السلف، فجعلوا صفات الرب تعالى قسمين: صفات الجلال وصفات الكمال).[1]

وكلام الفراهي في إثبات صفات الأفعال وأنها تُنسب إلى الله بما فيه من الكمال موافق لما عليه أهل السنة، مخالف لقول الأشاعرة، قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت: ١٢٨٥ هـ): (ومذهب أهل السنة والجماعة: أن ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله من صفات الذات: كالحياة والعلم، وصفات الأفعال: كالرحمة التي يرحم بها عباده، كلها صفات لله قائمة بذاته ليست قائمة بغيره، فتفطن لهذا فقد غلط فيه طوائف).[2]

فمذهب أهل السنة في كل الصفات – كما تقدم –هو التسليم لله تعالى بكل ما أخبر به عن نفسه وأخبر به عنه نبيه صلى الله عليه وسلم، وذلك من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

ومعنى هذا أنَّ أهل السنة يثبتون لله تعالى صفات الأفعال، وهي عندهم متعلقة بالمشيئة، فيرحم متى شاء، ويعذّب متى شاء، ويغضب متى شاء، ويضحك متى شاء، ويتكلم متى شاء، فيثبتون كل ما ورد في كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وهم لا يؤوّلون هذه الصفات، ولا يقولون: إنها حدثت بعد أن لم تكن، فالله تعالى استحق اسم الخالق قبل خلق الخلق، وهو قادر على الخلق متى شاء، ونقول مثل ذلك في صفة الكلام وغيرها، وفي كل هذا نكِلُ معرفة كيفية الصفة إلى الله تعالى.

قال الإمام أحمد – رحمه الله– (ت: ٢٤١ هـ): (نعبد الله بصفاته كما وصف به نفسه، قد أجمل الصفة لنفسه، ولا نتعدى القرآن والحديث، فنقول كما قال ونصفه كما وصف نفسه، ولا نتعدى ذلك، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه، ولا نزيل عنه تعالى ذكره صفة

(١) القائد إلى عيون العقائد (ص/٤١).

(٢) فتح المجيد (ص/٣٢٦).

من صفاته شناعة شنعت، ولا نزيل ما وصف به نفسه من كلام، ونزول وخلوه بعبده يوم القيامة، ووضع كنفه عليه، هذا كله يدل على أن الله يرى في الآخرة، والتحديد في هذا بدعة، والتسليم لله بأمره، ولم يزل الله متكلما عالما، غفورا، عالم الغيب والشهادة، عالم الغيوب، فهذه صفات الله وصف بها نفسه، لا تدفع، ولا ترد).[1]

وعلى هذا جرى أئمة السلف رضوان الله عليهم في إثباتهم لصفات الأفعال، على الوجه الذي يليق برب العالمين سبحانه وتعالى.[2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ): (وصفه تعالى بالصفات الفعلية مثل الخالق والرازق والباعث والوارث والمحيي والمميت -قديم عند أصحابنا وعامة أهل السنة: من المالكية والشافعية والصوفية، ذكره محمد بن إسحاق الكلاباذي حتى الحنفية والسالمية والكرامية، والخلاف فيه مع المعتزلة والأشعرية).[3]

وقد سرد شيخ الإسلام الأقوال في الصفات الاختيارية، فقال: (وأما مسألة قيام الأفعال الاختيارية به: فإن ابن كلاب والأشعري وغيرهما ينفونها، وعلى ذلك بنوا قولهم في مسألة القرآن، وبسبب ذلك وغيره تكلم الناس فيهم في هذا الباب بما هو معروف في كتب أهل العلم، ونسبوهم إلى البدعة وبقايا بعض الاعتزال فيهم، وشاع النزاع في ذلك بين عامة المنتسبين إلى السنة من أصحاب أحمد وغيرهم.

وقد ذكر أبو بكر عبد العزيز في كتاب الشافعي عن أصحاب أحمد في معنى أن القرآن غير مخلوق قولين مبنيين على هذا الأصل: أحدهما: أنه قديم لا يتعلق بمشيئته وقدرته.

والثاني: أنه لم يزل متكلماً إذا شاء.

وكذلك ذكر أبو عبد الله بن حامد قولين، وممن كان يوافق على نفي ما يقوم به من الأمور المتعلقة بمشيئته وقدرته -كقول ابن كلاب -أبو الحسن التميمي وأتباعه والقاضي أبو يعلى وأتباعه كـ ابن عقيل وأبي الحسن بن الزاغوني وأمثالهم، وإن كان في كلام القاضي ما يوافق هذه تارة وهذا تارة.

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة (٣٢٦/٧).

(٢) انظر: الشريعة للآجري (ص/ ٢٦٨ وما بعدها)، رد الدارمي على المريسي (ص/ ٩)، التمهيد (١٤٥/٧).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٦٨/٦).

وممن كان يخالفهم في ذلك أبو عبد الله بن حامد، وأبو بكر عبد العزيز وأبو عبد الله بن بطة وأبو عبد الله بن منده، وأبو نصر السجزي ويحيى بن عمار السجستاني وأبو إسماعيل الأنصاري وأمثالهم.

والنزاع في هذا الأصل بين أصحاب مالك وبين أصحاب الشافعي وبين أصحاب أبي حنيفة، وبين أهل الظاهر أيضًا، فداود بن علي صاحب المذهب وأئمتهم على إثبات ذلك، وأبو محمد بن حزم على المبالغة في إنكار ذلك، وكذلك أهل الكلام، فالهشامية والكرامية على إثبات ذلك، والمعتزلة على نفي ذلك، وقد ذكر الأشعري في المقالات عن أبي معاذ التومني وزهير الأثري وغيرهما إثبات ذلك، وكذلك المتفلسفة، فحكوا عن أساطينهم – الذين كانوا قبل أرسطو أنهم كانوا يثبتون ذلك، وهو قول أبي البركات صاحب المعتبر وغيره من متأخريهم، وأما أرسطو وأتباعه – كالفارابي وابن سينا – فينفون ذلك، وقد ذكر أبو عبد الله الرازي عن بعضهم أن إثبات ذلك يلزم جميع الطوائف وإن أنكروه، وقرر ذلك).[1]

المطلب الرابع: إثبات صفة اليد لله تعالى:

يسير الفراهي في التعامل مع هذه الصفة منحى الأشاعرة وفي ذلك يقول: (فأمَّا الألفاظ المحضة كاليد والساق وغيرها، فلا تدخل في العقائد، والقول بهذه الألفاظ بدعة، إنما جاء الوحي بالجملات فلا نزيد عليها، فنقول: إِلَىٰ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ٱلشَّمۡسِ [المائدة: ٦٤]، ولا نقول إنَّ لله يدًا وقدمًا وساقًا وغير ذلك، والفرق بين القولين ظاهر).[2]

وقال في كتابه أساليب القرآن: (المجئ بالبدل في محل المبدل منه، ونسبة الأمور التي تختص به إلى البدل أسلوب عام، كنسبة الجزاء واللقاء إلى الرب مع أنَّ النسبة في الحقيقة إلى صفة العدل، ومن هذا الباب تسلسل الشياطين في شهر رمضان، فهنا الشيطان بدل من صفاته، ومثله "حفت الجنة بالمكاره" فالجنة بدل عن الأعمال الموصلة بالجنة، ومنه: إِلَىٰ قُلِ ٱلرُّوحُ ٱلشَّمۡسِ [المائدة: ٦٤] إِلَىٰ مُخۡرَجَ صِدۡقٍ وَٱجۡعَل ٱلشَّمۡسِ

(١) درء تعارض العقل والنقل (٢/ ١٨– ٢٠).

(٢) القائد إلى عيون العقائد (ص/٦).

[الأعراف: ٥٤] وهذان الأخيران نوع خاص، لكن الأصل واحد).[١] وسيأتي في المطلب التالي تفصيل قوله في صفة الاستواء.

وقول الفراهي هنا باطل مناقض لمذهب السلف، فقد عقد اللالكائي (ت: ٤١٨ هـ)[٢] في أصول الاعتقاد بابًا بعنوان (سياق ما دل من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على أن من صفات الله عز وجل: الوجه والعينين واليدين)، ثم ساق الأخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح رضوان الله عليهم في نسبة هذه الصفات لله.[٣]

وقد جاء في كتاب الله وصف ربنا بهذه الصفة قال تعالى: ﴿إِلَىٰ ٱلشُّرَكَآءِ يَوۡسَا ۝٨٣ قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦۖ﴾ [ص: ٧٥] وقال تعالى: ﴿إِلَىٰ مِنۡهَاۖ وَإِذَا لَّآ ٱلشَّمۡسِ﴾ [الفتح: ١٠].

وأمَّا في السنة فالأحاديث في إثبات صفة اليد كثيرة، منها ما ورد عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "يد الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، وقال: أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنَّه لم يغض ما في يده، وقال: عرشه على الماء، وبيده الأخرى الميزان، يخفض ويرفع".[٤]

ومنها ما جاء في حديث الشفاعة، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "يجتمع المؤمنون يوم القيامة، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء".[٥]

---

(١) أساليب القرآن (ص/ ١٩٢).

(٢) هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازيّ، أبو القاسم اللالكائي: حافظ للحديث، من فقهاء الشافعية. من أهل طبرستان. استوطن بغداد. وخرج في آخر أيامه إلى الدينور: فمات بها كهلا. قال الزبيدي: نسبته إلى بيع " اللوالك " التي تلبس في الأرجل، على خلاف القياس. له: شرح السنّة، وأسماء رجال الصحيحين، وكرامات أولياء الله، وغيرها. الأعلام للزركلي (٧١/٨).

(٣) شرح أصول الاعتقاد، للالكائي (٤٥٧/٣ وما بعدها)، وانظر: التوحيد لابن خزيمة (١/ ١١٨)، الحجة للأصبهاني (١٨٥/١).

(٤) البخاري (٧٤١١).

(٥) البخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣)، واللفظ للبخاري.

قال ابن القيم (ت: ٧٥١ هـ): (ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع وروداً متنوعاً متصرفاً فيه مقروناً بما يدل على أنَّها يد حقيقة من الإمساك والطي والقبض والبسط والمصافحة والحثيات والنضح باليد، والخلق باليدين والمباشرة بهما وكتب التوراة بيده وغرس جنة عدن بيده وتخمير طينة آدم بيده ووقوف العبد بين يديه، وكون المقسطين عن يمينه، وقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة عن يمينه، وتخيير آدم بين ما في يديه، فقال: «اخترت يمين ربي»[١]، وأخذ الصدقة بيمينه يربيها لصاحبها[٢]، وكتابه بيده على نفسه أن رحمته تغلب غضبه[٣]، وأنه مسح ظهر آدم بيده ثم قال له ويداه مفتوحتان: اختر، فقال اخترت يمين ربي وكلتا يديه يمين مباركة، وأن يمينه ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، وبيده الأخرى القسط يرفع ويخفض، وأنه خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، وأنه يطوي السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يطوي الأرض باليد الأخرى[٤]، وأنه خط الألواح التي كتبها لموسى بيده، فهل يصح هذا لمن ليس له يد حقيقة؟ فكيف يستقيم أن يكون المعنى قدرة الله ونعمته فوق قدرهم ونعمهم، أم تقتضي المقابلة أن يكون المعنى هو الذي يسبق إلى الأفهام من هذا الكلام؟).[٥]

والملاحظ في مذهب الأشاعرة تفريقهم بين الصفات السمعية، فأكثر متقدميهم أو كلهم يثبت الصفات الواردة في القرآن كالوجه واليدين والعين، أما ما لم يرد إلا في الحديث فأكثرهم لا يثبتها، ثم منهم من يؤولها ومنهم من يفوض معناها، أما متأخرو الأشاعرة فأكثرهم يتأول جميع الصفات الخبرية، ومن أثبتها منهم – سواء كانت عنده قولا واحدا، أو قولا ثانيا – فوض معناها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ولهم أيضا اختلاف في الصفات السمعية القرآنية الخبرية كالوجه واليد؛ فأكثر متقدميهم أو كلهم يثبتها, وكثير من متأخريهم لا يثبتها, وأما

---

(١) رواه الترمذي (٣٣٦٨)، وقال الألباني: حسن صحيح.

(٢) رواه البخاري (١٤١٠)، ومسلم (١٠١٤).

(٣) رواه البخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١).

(٤) رواه البخاري (٧٣٨٢)، ومسلم (٢٧٨٧).

(٥) مختصر الصواعق (ص/ ٤٠٥-٤٠٦ بتصرف).

ما لا يرد إلا في الحديث فأكثرهم لا يثبتها. ثم منهم من يصرف النصوص عن دلالتها لأجل ما عارضها من القياس العقلي عنده ومنهم من يفوض معناها).[1]

**المطلب الخامس: إثبات صفة الاستواء:**

ذكر الفراهي كلامًا مجملًا عن صفة الاستواء، يومئ إلى التأويل -رغم تحذيره من التأويل كما تقدم في قاعدة رد الحكم الى المتشابه-حيث قال: (كم من أمثال في القرآن مثلًا: يد الله مبسوطة، غُلَّت أيديهم، سنسمه على الخرطوم، سُقِط في أيديهم، وغير ذلك، قال المفسرون: إِلَىٰ مِن رُّسُلِنَآ ٱلشَّمۡسِ [التكوير: ٤] تصوير هول القيامة حسب فهم المخاطب، أظن أنها مثال، والمعنى شدة الهول لكل مخاطب، وأيضًا: إِلَىٰ ﴿٣٥﴾ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي ٱلشَّمۡسِ [طه: ٥] يوشك أن يكون منه).[2]

وقد صرَّح الفراهي بقوله هذا في كتابه مفردات القرآن فقال: (العرش: السرير المُظِلّ، سرير الملك، قائم على العرش: أي ملك مستوٍ على العرش: حاكم على الملك بالاستقلال، قال تعالى: إِلَىٰ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ أي: بترتيب خاص، وإفاضة الخلق حسب استعداد إِلَىٰ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن ٱلشَّمۡسِ [يونس: ٣] أي: بيده التدبير التامّ لثبوت تمام القدرة بالخلق، وتمام التدبير لرعاية الآجال والاستعداد، فلا قدرة لأحد إلا بإذنه، فلا عبودية لغيره، لكون الجميع تحت قدرته وتدبيره، فمن تذكر أول الأمور وجعلها أساس النظر أبطل الشركاءَ).[3]

وقال أيضًا في قوله تعالى: إِلَىٰ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلشَّمۡسِ [البقرة: ٢٩] أي بعد ما خلق الأرض قام متوجهًا إلى تسوية السماء، ولما كانت السماء فوق الأرض صور توجه الرب إلى تسويتها بهذه العبارة، وهذا أسلوب من البيان لتصوير الأمور، وليس المراد منه أن الله تعالى نزل وقعد، ثمَّ قام وصعد وهذا كثير، قال تعالى: إِلَىٰ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٢).

(٢) القائد إلى عيون العقائد (ص/١٩٩).

(٣) مفردات القرآن (ص/ ٢٢٠ – ٢٢١).

رَبِّي ٱلشَّمۡسِ [النحل: ٢٦]، أيضًا: إِلَىٰٓ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٣٩﴾ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلشَّمۡسِ [الحشر: ٢]، وإنما المعنى: أن أتى أمر الله، ولكن صوَّر الفعل بتصوير الفاعل، كما قال تعالى: إِلَّا قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ٱلشَّمۡسِ [المائدة: ٦٤]، فنبَّه على ما أراد ببسط اليد).[١]

ظاهرٌ فيما تقدم أن الفراهي لم يوافق مذهب السلف في تقرير صفة الاستواء ومن المتقرر أن استواء الله على عرشه من أصول اعتقاد أهل السنة الثابتة، وقد أُلِّفت فيها المصنفات المطولة، ومنها كتاب "العرش" للإمام الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)، قال في أوله: (الدليل على أن الله تعالى فوق العرش، فوق المخلوقات، مباين لها، ليس بداخل في شيء منها، على أن علمه في كل مكان. الكتاب، والسنة، وإجماع الصحابة، والتابعين، والأئمة المهديين).[٢]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ): (أصل الاستواء على العرش: ثابت بالكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة وأئمة السنة، بل هو ثابت في كل كتاب أنزل على كل نبي).[٣]

وقد وصف الله نفسه بالاستواء على عرشه في كتابه في سبعة مواضع، قال إسحاق بن راهويه (ت: ٢٣٨ هـ): (قال تعالى: إِلَىٰ ﴿٧٥﴾ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي ٱلشَّمۡسِ [طه: ٥] إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة).[٤]

وقال ابن خزيمة (ت: ٣١١ هـ)[٥]: (باب ذكر استواء خالقنا العلي الأعلى الفعال لما يشاء، على عرشه فكان فوقه، وفوق كل شيء عاليًا كما أخبر الله جل وعلا في كتابه، فنحن نؤمن بخبر الله جل وعلا أن خالقنا مستو على عرشه، لا نبدل كلام الله، ولا نقول قولا غير الذي قيل لنا، كما قالت المعطلة الجهمية: إنه استولى على عرشه، لا استوى، فبدلوا

---

(١) تفسير سورة البقرة (ص/ ١٩٢-١٩٣).

(٢) العرش، للذهبي (٢/٥).

(٣) مجموع الفتاوى (٢/ ١٨٨).

(٤) العلو للذهبي (ص/ ١٧٩).

(٥) محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي، أبو بكر: إمام نيسابور في عصره. كان فقيهًا مجتهدًا، عالمًا بالحديث. مولده ووفاته بنيسابور. رحل إلى العراق والشام والجزيرة ومصر، ولقبه السبكي بإمام الأئمة. تزيد مصنفاته على ١٤٠ منها كتاب: التوحيد وإثبات صفة الرب، ومختصر المختصر المسمى: صحيح ابن خزيمة. الأعلام للزركلي (٦/ ٢٩).

**قولا غير الذي قيل لهم، كفعل اليهود كما أمروا أن يقولوا: حطة، فقالوا: حنطة، مخالفين لأمر الله جل وعلا كذلك الجهمية).[1]**

**والقول بإثبات الاستواء هو مذهب أهل السنة، ووافقهم بعض المتقدمين من الأشاعرة والماتريدية، قال البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ)[2]: (والآثار عن السلف في مثل هذا كثيرة، وعلى هذه الطريق يدل مذهب الشافعي رضي الله عنه، وإليها ذهب أحمد بن حنبل والحسين بن الفضل البجلي، ومن المتأخرين أبو سليمان الخطابي.**

**وذهب أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري في آخرين من أهل النظر إلى أنَّ الله تعالى في السماء فوق كل شيء مستو على عرشه بمعنى أنَّه عال عليه، ومعنى الاستواء: الاعتلاء، كما يقول: استويت على ظهر الدابة، واستويت على السطح، بمعنى علوته، واستوت الشمس على رأسي، واستوى الطير على قمة رأسي، بمعنى علا في الجو، فوجد فوق رأسي، والقديم سبحانه عال على عرشه لا قاعد ولا قائم ولا مماس ولا مباين عن العرش، يريد به: مباينة الذات التي هي بمعنى الاعتزال أو التباعد، لأن المماسة والمباينة التي هي ضدها، والقيام والقعود من أوصاف الأجسام، والله عز وجل أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، فلا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام تبارك وتعالى، وحكى الأستاذ أبو بكر بن فورك هذه الطريقة عن بعض أصحابنا أنه قال: استوى بمعنى: علا، ثم قال: ولا يريد بذلك علوا بالمسافة والتحيز والكون في مكان متمكنا فيه).[3]**

---

(١) التوحيد (١/ ٢٣١-٢٣٣ بتصرف).

(٢) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، من أئمة الحديث، ولد في خسروجرد (من قرى بيهق، بنيسابور) ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات، قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي، فإن له المنة والفضل على الشافعي لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبه وبسط موجزه وتأييد آرائه. وقال الذهبي: لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادرا على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف. تصانيفه كثيرة، منها: السنن الكبرى، والسنن الصغرى، والأسماء والصفات، ودلائل النبوة، والترغيب والترهيب، وغيرها. الأعلام للزركلي (١/ ١١٦).

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٣٠٧ بتصرف).

والأشاعرة هم الذين أوَّلوا صفة الاستواء، قال الجويني: (فإن سئلنا عن قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ قلنا المراد بالاستواء القهر والغلبة والعلو، ومنه قول العرب استوى فلان على المملكة أي استعلى عليها واطردت له).[1]

وقال في موضع آخر: (وذلك سائغ في اللغة، شائع فيها. إذ القائل يقول: استوى الملك على الإقليم؛ إذا احتوى على مقاليد الملك فيه. ومنه قول القائل:

قد استوى بشر على العراق *** من غير شيف ولادم مهراق

وقال الآخر:

ولما علونا واستوينا عليهم *** تركناهم صرعى لنسر وكاسر

فإن قال قائل: الاستواء المحمول على الاستعلاء ينبئ عن سبق مغالبة، وتقدم مقاومة. قلنا: هذا ظن منكم. فإن الاستواء ليس من ضرورته الاستخبار عن مغالبة، إذ لو أنبأ الاستواء عما قلتموه، لأنبأت عنه الغلة أيضًا، والله تعالى غالب على أمره، ويتعالى عن أن يغالب).[2]

**المطلب السادس: أثبات رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة**

أثبت الفراهي رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، استنادًا لما دلت عليه نصوص القرآن والسنة، فقال: (مثلًا في مسألة الرؤية، قال تعالى: إِلَىٰ مِن رُّسُلِنَآ ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا ٱلشَّمْسِ [الأنعام: ١٠٣] فظن قوم أنَّ الرؤية محال، وقد جاء في صحيح الحديث: "المؤمنون يرونه" [3]، وقد نطق القرآن بما يؤيد ذلك، فقال تعالى في شقاوة الكفار: إِلَىٰ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل ٱلشَّمْسِ [المطففين: ١٥] فظن قوم أنَّهم يرونه يوم القيامة، وأَن آية الإدراك مخصوصة بالدنيا، ثمَّ تمسك كل واحد منهما بدلائل عقلية ونقلية وتشاجرا فيما لا يغني في الدين، ومسلك الصحابة الإيمان بكل ما جاء به

(١) لمع الأدلة (ص/١٠٨).

(٢) الشامل في أصول الدين (١/٥٥٣).

(٣) إشارة إلى ما رواه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣)، من حديث جرير بن عبد الله، قال: كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: «أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها».

الرسول، واليقين بأنَّ الكتاب والسنة لا يناقض بعضه، فنعتقد بأنَّ الله تعالى لا تدركه الأبصار ومع ذلك نعتقد أنَّ المؤمنين يرونه من غير حجاب، ولا مناقضة بين العقيدتين).[1]

وقد عقد فصلًا للحديث عن الرؤية وتفسيرها قال فيه: (هذه المسألة ليست من المهمات، ولكن اختلفوا فيها فلا بد من فصل، للرؤية درجات:

١-رفع الحجب والأستار كما نرى القمر والشمس ولا نرى الأضواء، وكذلك لا نرى شيئًا إلا بالاستدلال والواسطة، فبالحقيقة لا نرى إلا ضوءًا منعكسًا وهو آية على المضئ، فنقول إنا رأيناه، قال تعالى ﴿إِلَىٰ ٱلۡبَطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ۝٨١ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلشَّمۡسِ [النجم: ١٧ -١٨]

٢-رؤية الشيء من غير واسطة وهي رؤية ضوئه المنعكس على الباصرة، وهذه الرؤية إحاطة بالمرئي وإدراك به، ولهذا الإدراك درجتان: انفعال وفعل، فإدراكنا هو انفعال، والله تعالى هو الخالق لبصرنا.

٣-وأمَّا الإدراك الذي هو فعل فليس إلا الخلق، وهو مختص بالله تعالى ولا نعلم به كيف يكون، ولكننا نعلم أن الله تعالى أعلى علوًا كبيرًا عن الانفعال، وأنه يرى كل شيء فإنه عليم وبصير وبصره بالشيء هو جعله في محله من المكان والزمان وهذا حسب فهمنا القاصر، والعجز عن إدراك صفاته كما هي هو كمال علم الراسخين، فرؤيتنا لله تعالى هي بالمعنى الأول لا الثاني ولا الثالث).[2]

وعليه فما انتهى إليه الفراهي في صفة الرؤية مخالفٌ لما عليه أهل السنة من إثبات رؤية المؤمنين لربهم بالبصر حقيقةً، وهذا ما قرره في موضع آخر في كتبه، فقال: (وكما بيَّن أمرين للمكذبين: من البسور[3] وسوء الظن، فكذلك بين للمصدقين أمرين: نضرة الوجوه والاستبشار بثواب الله، والثاني كالسبب للأول فإنَّ السرور والحزن يظهران في لون الوجه، كما قال متمم بن نويرة:

---

(١) القائد إلى عيون العقائد (ص/٥).

(٢) القائد إلى عيون العقائد (ص/١٠٥).

(٣) يقول الطبري: (قوله: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ يقول تعالى ذكره: ووجوه يومئذ متغيرة الألوان، مسودة كالحة، يقال: بسرت وجهه أبسره بسَرا: إذا فعلت ذلك، وبسر وجهه فهو باسر بيّن البسور). (جامع البيان ٢٤/٧٣).

ولوعة حزن تترك الوجه أسعفا وهذا كثير

فالنظر في الآية هو نظر من ينتظر من ربه رحمة ويرجو منه نعمة، ولا يغُرَّنك كلمة (إلى) فإنَّها ربما لا تكون للجهة المكانية لا سيما إذا استعملت بالنسبة إلى الرب تعالى، ألا ترى استعمالها في قوله تعالى: إِلَىٰ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ ٱلشَّمۡسِ [التحريم: ٨] وقوله تعالى: إِلَىٰ لَا تَجِدُ لَكَ ٱلشَّمۡسِ [الذاريات: ٥٠] وقوله تعالى: إِلَىٰ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةَ ٱلشَّمۡسِ [المزمل: ٨] إِلَّآ وَلَا تَجِدُ ٱلشَّمۡسِ [الشرح: ٨].

ثمَّ إنَّ المؤمن يُعَظِّم ربه فيجعل له المكان في السماء وهو مُصيب في ذلك من وجه، فإنَّ الله تعالى محيط بكل شيء، فربما يدعوه ويرفع نظره إلى السماء مناجيًا له ومتوجهًا إليه، وشتان ما بين هذا النظر والرؤية، انظر كيف جاء في زبور ١٢٣: "إليك رفعت عيني يا ساكنًا في السماوات هو ذا، كما أنَّ عيون العبيد نحو أيدي سادتهم وكما أنَّ عيني الأمة نحو يد سيدتها، هكذا عيوننا نحو الرب إلهنا حتى يترحم علينا، ارحمنا يا رب ارحمنا".(١)

وأمَّا تمسك الإمام أبي الحسن الأشعري بهذه الآية، فكان رحمه الله مبتلى بالمعتزلة، فكان يجادلهم على طريقهم ويفحمهم، ألا ترى كيف اضطرهم إلى القول بأنَّ "إلى" هو واحد آلاء وضعفه ظاهر، ولكنَّ الحق الأبلج أنَّ الاستدلال على رؤية الله تعالى بقوله: إِلَىٰ إِلَّآ

(١) من المُلاحَظ على طريقة الفراهي أنه ينقل نصوص عن التوراة والإنجيل، وعن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، ومن ذلك ما ذكره في مسألة الشر: (انظر كتاب ملاخي ٣: ١٣–١٨. أقوالكم اشتدت عليّ، قال الرب وقلتم ماذا قلنا عليك. قلتم عبادة الله باطلة، وما المنفعة من أننا حفظنا شعائره وأننا سلكنا بالحزن قدام رب الجنود. والآن نحن مطوبون المستكبرين وأيضًا فاعلو الشر يبنون بل جربوا الله ونجوا. حينئذ كلم متقو الرب كل واحد قريبه، والرب أصغى وسمع، وكتب أمامه سفر تذكر للذين اتقوا الرب وللمفكرين في اسمه). القائد إلى عيون العقائد (ص/ ٢٤)، وانظر: (ص/١٥٤، ١٥٥)، وهذه طريقة مشهورة للفراهي، ونجد ذلك في مؤلفاته، ففي رسالته "الرأي الصحيح في من هو الذبيح"، يقول: (كما صرح به في التوراة حيث جاء في قصة الذبح: إني من أجل أنَّك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك أُباركك وأُكثِر نسلك). الرأي الصحيح (ص/٣٣)، وفي موضع آخر: (فإن خادم المعبد يُجعل عِوضًا عن القربان، ويُجرى عليه شعائره: من وضع اليد عليه، وترديده أمام المعبد، كما جاء في سفر العدد (٨: ١٠ – ١٦). القائد إلى عيون العقائد (ص/ ٢٤)، وانظر: (ص/١٥٤، ١٥٥)، كما أن ذلك ظاهر وبكثرة في تفسيره (نظام القرآن)، بل إنه يحاول الجمع بين ما ظاهره التعارض بين القرآن والتوراة أو الإنجيل. انظر: نظام القرآن (١/١٥٤)، ولعل ذلك بسبب وجود الفراهي في الهند، التي تنتشر فيها كثير من الديانات، كما أنَّ الفراهي له رسالة مخطوطة بعنوان "الإكليل في شرح الإنجيل"، وهذا مما يشير أيضًا إلى اهتمام خاص من الفراهي – رحمه الله–بهذه النصوص.

قَلِيلًا ﴿٢٦﴾ ٱلشَّمۡسِ [القيامة: ٢٣] والجواب بأنَّ "إلى" واحد آلاء كلاهما من الوهم، والجهل بلغة العرب، وشئون الكلام، فالآلاء ليست بمعنى النعم كما بيناه في كتاب "مفردات القرآن"، ثم مع الإيمان بالتنزيه ما لنا وللخوض في ذات الله. أليس ذلك من علامات ذهاب الدين؟ فأحذرك منه. وتفصيل المسألة في كتاب عيون العقائد).[١]

وما ذكره الفراهي أن الرؤية ليست من المهمات مخالف لما عليه أهل السنة، فهي من المسائل العظيمة المهمة، قال ابن أبي العز (ت: ٧٩٢ هـ): (المخالف في الرؤية: الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية، وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة، وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، وأهل الحديث، وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة، وهذه المسألة من أشرف مسائل أصول الدين وأجلها، وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون، وتنافس المتنافسون، وحرمها الذين هم عن ربهم محجوبون، وعن بابه مردودون).[٢]

والقول بإثبات رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة هو إجماع أهل السنة، قال الحافظ عبد الغني المقدسي (ت: ٦٠٠ هـ)[٣]: (وأجمع أهل الحق واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله تعالى يرى في الآخرة كما جاء في كتابه وصح عن رسوله).[٤]

وقال النووي (ت: ٦٧٦ هـ): (وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين، ورواها نحو من عشرين صحابيًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وآيات القرآن فيها مشهورة، واعتراضات المبتدعة عليها لها أجوبة مشهورة في كتب المتكلمين من أهل السنة، وكذلك باقي شبههم وهي مستقصاة في كتب الكلام).[٥]

---

(١) نظام القرآن (ص/ ٢٣٣-٢٣٥).

(٢) شرح الطحاوية (ص/١٥٣).

(٣) عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقيّ الحنبلي، أبو محمد، تَقِيّ الدين: حافظ للحديث، من العلماء برجاله. ولد في جماعيل (قرب نابلس) وانتقل صغيرا إلى دمشق. ثم رحل إلى الاسكندرية وأصبهان. وامتحن مرات. وتوفي بمصر. له مصنفات كثيرة، منها: الكمال في أسماء الرجال، وعمدة الأحكام من كلام خير الأنام، والنصيحة في الأدعية الصحيحة، وغيرها. الأعلام للزركلي (٤/ ٣٤).

(٤) عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي (ص/ ٥٨).

(٥) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٥).

والمقصود بالرؤية هو الإبصار، وهذا غير متحقق في الدنيا ولكنه ممكن في الآخرة لأهل الإيمان، قال ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ): (وإنما لم نره لعجز أبصارنا عن رؤيته لا لأجل امتناع رؤيته، كما أن شعاع الشمس أحق بأن يرى من جميع الأشياء، ولهذا مثل النبي – صلى الله عليه وسلم – رؤية الله به فقال: "ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر"[١] شبه الرؤية بالرؤية، وإن لم يكن المرئي مثل المرئي، ومع هذا فإذا حدق البصر في الشعاع ضعف عن رؤيته، لا لامتناع في ذات المرئي بل لعجز الرائي، فإذا كان في الدار الآخرة أكمل الله تعالى الآدميين وقواهم حتى أطاقوا رؤيته، ولهذا لما تجلى الله عز وجل للجبل خر موسى صعقًا إِلَىٰ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا [الأعراف: ١٤٣] قيل: أول المؤمنين بأنه لا يراك حي إلا مات، ولا يابس إلا تدهده، فهذا للعجز الموجود في المخلوق، لا لامتناع في ذات المرئي، بل كان المانع من ذاته، لم يكن إلا لنقص وجوده حتى ينتهي الأمر إلى المعدوم الذي لا يتصور أن يرى خارج الرائي، ولهذا كان البشر يعجزون عن رؤية الملك في صورته إلا من أيده الله، كما أيد نبينا صلى الله عليه وسلم). [٢]

فأثبت السلف رؤية الله بالبصر حقيقة في الآخرة، قال الآجري (ت: ٣٦٠ هـ)[٣]: (فإن قال قائل: فما تأويل قوله عز وجل: إِلَىٰ مِن رُّسُلِنَآ [الأنعام: ١٠٣] قيل له: معناها عند أهل العلم: أي: لا تحيط به الأبصار، ولا تحويه عز وجل، وهم يرونه من غير إدراك ولا يشكون في رؤيته، كما يقول الرجل: رأيت السماء وهو صادق، ولم يحط بصره بكل السماء، ولم يدركها وكما يقول الرجل: رأيت البحر، وهو صادق ولم يدرك بصره كل البحر، ولم يحط ببصره، هكذا فسره العلماء).[٤]

**المطلب السابع: صفة الكلام:**

---

(١) أصله عند البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣).

(٢) منهاج السنة النبوية (٢/ ٣٣٢-٣٣٣).

(٣) محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجري: فقيه شافعيّ محدث. نسبته إلى آجر (من قرى بغداد) ولد فيها، وحدث ببغداد، قبل سنة ٣٣٠ ثم انتقل إلى مكة، فتنسك، وتوفي فيها. له تصانيف كثيرة، منها: أخلاق العلماء، وكتاب الأربعين حديثا، وكتاب الشريعة، وغيرها. الأعلام للزركلي (٦/ ٩٧).

(٤) الشريعة للآجري (٢/ ١٠٣٩).

كلام الفراهي في مسألة الكلام مجملٌ إلى حد كبير غير واضح المعالم، لكنه يومئ إلى الكلام النفسي كما يقول الأشاعرة، حيث يقول:(منبع الإرادات ربما يكون مسقطًا للوحي وروح القدس، فيعمل في الباطن كلامًا آخذًا بما عنده من الكلمات والصور المخزونة، والرجل لا يحس بهذا العمل، فيسمع كلامًا في لسان قومه حسب أساليب كلام تعود به، وليكن الروح الزكي القدسي الذي يوحيه يسد أبواب الهوى، ولا يأخذ من خزانة علمه إلا ما صلح لأمره، كما أن البذر الطيب يأخذ من الأرض الطيبة أحسن ما فيه، فيريك الأزهار الطيبة، وكما أن النحل تأخذ من الأزهار والثمرات ما طاب ويشفي، أو كما أن النار تأخذ بعود طيب فتصعد منه ريحًا طيبًا، مما قلنا أنتج لنا أمران:

الأول: أنَّ الكلام المقدس العلي لا بد له من قلب طيب مبارك، ولذلك نرى الفرق العظيم في ما أوحي إلى الأنبياء حسب علو مدارجهم في الاستعداد وحسب أخلاقهم.

والثاني: أنَّ الكلمات والألفاظ تكون حسب ما في خزانة فكر من يوحى إليه، وترتيب الكلام ليس إلا من باطنه الذي تحت تصرف الروح المقدس، وهكذا الأمر في الرؤيا الصادقة، فلا يرى فيها من الصور إلا ما تعود به صاحب الرؤيا، ومنع ذلك ليس فيها شيء إلا بإذن الله ورضاه، فالتمثيلات والتشبيهات وسائر أساليب الكلام تجري على منهج اللسان الذي أوحي فيه).[1]

وهذا التقرير موافق لمذهب الأشاعرة فهم أثبتوا بإجمال صفة الكلام لله، وقالوا خلافاً للمعتزلة والجهمية وغيرهم من النفاة إنَّ هذه الصفة ثابتة، قائمة بالله تعالى، ولكنَّهم فسروها بأنَّها معنى يقوم بذات الله، لازم له أزلاً وأبداً، وسموا هذا المعنى بالكلام النفسي وقالوا إنَّ هذا المعنى القائم بالذات لا ينقسم إلى سرٍّ وعلانية، ولا يكون منه شيء في نفس الربِّ وشيء منه عند الملائكة، بل أسماع الملائكة أو غيرهم لكلامه إنما هو خلق إدراك لهم فقط فحصروا الكلام بما يقوم بالنفس، وأنه لازم للذات لا ينفك عنها، وأن الألفاظ والحروف ليست كلاماً..[2]، وقد ناقش شيخ الإسلام في كتابه التسعينية هذا القول ورد عليه من وجوه عدة.[3]

(١) القائد إلى عيون العقائد (ص/١٣٦-١٣٧).

(٢) نقض التأسيس ٥٢/٢.

(٣) التسعينية ١٥١-١٦٩.

**الخاتمة:**

**اشتملت الدراسة على عدة نتائج أبرزها:**

**– المعلم الفراهي رحمه الله أحد أبرز العلماء في شبه القارة الهندية في القرن الماضي.**

**– للفراهي رحمه الله رحلة طويلة في دراسة العلم وتعلمه، وإتقان اللغات، ومعرفة العلوم الطبيعية، كما أنَّ له جهودًا مشكورة في التعليم والتدريس.**

**– كان مشروع الفراهي – رحمه الله – منصبًا في غالبه حول كتاب الله، وكان مدار مؤلفاته على تفسيره "نظام القرآن"، وما ألفه من كتب جعلها كالمقدمات له.**

**– كتاب "القائد" هو محاولة من الفراهي للبعد عن مواطن الخلاف والنزاع في مسائل الاعتقاد، وترجيح ما دل عليه صحيح النقل وصريح العقل.**

**– تُوفي الفراهي قبل إتمام كتاب "القائد"، ونُشِر الكتاب بعد وفاته، وفي بعض مواضعه نقص وتكرار.**

**– يتضمن كتاب "القائد" كلامًا إجماليًا حول الاعتقاد في البداية، ثم تفصيل في ثلاثة أبواب حول الألوهية والنبوات والمعاد.**

**– يظهر تأثر الفراهي بالنقل عن التوراة والإنجيل وعن عيسى بن مريم عليه السلام، ولعل ذلك بسبب بيئة الهند المليئة بالديانات.**

**– رغم تأكيد الفراهي على عدم الميل لأي جماعة أو فرقة، إلا أنَّه بالنظر والتحليل يظهر تأثره الشديد بمنهج الأشاعرة، في تقريره لقواعد الاعتقاد، وفي إثباته لمسائل الأسماء والصفات.**

**– أسس الفراهي لعدة قواعد في تقرير مسائل الاعتقاد، أولها أنَّ العقائد لا تبنى إلا على اليقين من خلال النقل الصحيح والعقل الصريح، كما بين أنَّ للعقل دور واضح ومحدد في تقرير مسائل الاعتقاد، وفي الاعتقاد لا نُعَوِّل إلا على العقل الصريح.**

– من أسباب الزيغ في العقائد: بسط اللسان في العقائد الذي يجر إلى التقول على الله بغير علم، والطريق المثلي هو التمسك بصحيح النقل وصريح العقل والكف عن التأويلات البعيدة.

– يرى الفراهي أن الطريق الصحيح في التعامل مع الصفات هو طريق التوقف، ويُقَرِّر ذلك عمليًا في صفة اليد فيقول نقول إنَّ يداه مبسوطتان ولا نقول أنَّ لله يدًا، وهذه الطريقة مخالفة لما عليه السلف، فنحن نفهم المعنى وننفي علمنا بالكيفية، وهي شبيهة بمنهج متقدمي الأشاعرة.

– يرى الفراهي أنَّ وجود الخلاف في العقائد باب للشر والفساد، لذلك حاول التقريب بين المذاهب بطريقة غير سليمة.

– وافق الفراهي منهج أهل السنة في إثبات صفات الأفعال على الوجه الذي يكون فيه إثبات الكمال لله، وهو ما خالف فيه طريقة الأشاعرة.

– خالف الفراهي ما عليه أهل السنة والجماعة في مسألة إثبات رؤية المؤمنين لربهم، وقَلَّل من أهميتها، مع أنَّها من المسائل المهمة في أبواب الاعتقاد.

– نفى الفراهي صفتي اليد والاستواء وأولها على طريقة الاشاعرة.

– كلام الفراهي في إثبات صفة الكلام يومئ إلى إثبات الكلام النفسي الذي قال به الأشاعرة.

ومن التوصيات التي تدعو إليها الدراسة:

– الاهتمام بمشروع المعلم الفراهي – رحمه الله – حول كتاب الله، وكتبه التي وضعها كالتمهيد بين يدي التفسير.

– الالتفات العلمي والدراسي إلى علماء شبه القارة الهندية، وما لديهم من إنتاج علمي نافع.

– اعداد مشروع علمي حول منهج الفراهي في تقرير مسائل الاعتقاد من خلال كتابه القائد الى عيون العقائد وكذلك من خلال تفسيره وبقية كتبه.

## فهرس المصادر والمراجع:


١. الإبانة الكبرى. ابن بطة، عبيد الله بن محمد العكبري. تحقيق: حمد التويجري وآخرون، الرياض: دار الراية للنشر والتوزيع.

٢. الإبانة عن أصول الديانة. الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل. تحقيق: د. فوقية حسين محمود، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الأنصار، ١٣٩٧ هـ.

٣. أساس التقديس في علم الكلام. الرازي, أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية, ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

٤. أساليب القرآن. الفراهي، عبد الحميد بن عبد الكريم الهندي، الطبعة الثانية، أعظم كره: الدائرة الحميدية، ١٩٩١ م.

٥. الأعلام. الزركلي، خير الدين بن محمود بن علي، الطبعة الخامسة عشر، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م.

٦. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، الطبعة السابعة، بيروت: دار عالم الكتب، ١٩٩٩ م.

٧. إمعان في أقسام القرآن. الفراهي، عبد الحميد بن عبد الكريم الهندي، القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها، ١٣٤٩ هـ.

٨. الإيمان. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الخامسة، عمان: المكتب الإسلامي، ١٩٩٦ م.

٩. بدائع الفوائد. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. تحقيق: علي بن محمد العمران، الطبعة الأولى، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٥ هـ.

١٠. التبيان في أقسام القرآن. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار المعرفة.

١١. تحفة المريد على جوهرة التوحيد. الباجوري, إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي. تحقيق: د. علي جمعة محمد الشافعي, الطبعة الأولى, القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٤٢٢ – ٢٠٠٢ م

١٢. تفسير البغوي = معالم التنزيل. البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود. تحقيق: عثمان جمعة ضميرية وآخرون، الطبعة الرابعة، الرياض: دار طيبة، ١٩٩٧م.

١٣. تفسير سورة البقرة. الفراهي، عبد الحميد بن عبد الكريم الهندي، الطبعة الأولى، أعظم كره: الدائرة الحميدية، ٢٠٠٠ م.

١٤. تفسير سورة اللهب. الفراهي، عبد الحميد بن عبد الكريم الهندي، أعظم كره: مطبعة معارف.

١٥. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تحقيق: علي بن حسن وآخرون، الطبعة الثانية، السعودية: دار العاصمة، ١٩٩٩ م.

١٦. حجج القرآن. الفراهي، عبد الحميد بن عبد الكريم الهندي، الطبعة الأولى، أعظم كره: الدائرة الحميدية، ٢٠٠٩ م.

١٧. درء تعارض العقل والنقل. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تحقيق: محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، مكة المكرمة: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٩١ م.

١٨. الرأي الصحيح في من هو الذبيح. الفراهي، عبد الحميد بن عبد الكريم الهندي، دمشق: دار القلم.

١٩. رسالة في التعقيب على تفسير سورة الفيل. المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى اليماني، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، الطبعة الأولى، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٣٤ هـ.

٢٠. الشامل في أصول الدين. الجويني, عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد أبو المعالي الملقب بإمام الحرمين, تحقيق: علي سامي النشار وآخرون, الاسكندرية: منشأة المعارف, ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

٢١. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. اللالكائي، هبة الله بن الحسن، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الطبعة الثامنة، السعودية: دار طيبة، ٢٠٠٣ م.

٢٢. شرح العقيدة الطحاوية. الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز، تحقيق: أحمد شاكر، الطبعة الأولى، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨ هـ

٢٣. شرح العقيدة الطحاوية. آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، الطبعة الأولى، المنصورة: دار المودة، ٢٠١١م.

٢٤. شرح العقيدة الواسطية. هراس، محمد بن خليل حسن. تحقيق: علوي بن عبد القادر السقاف، الطبعة الثالثة، الخبر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ.

٢٥. صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٦. العرش. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: محمد بن خليفة التميمي، الطبعة الثانية، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ٢٠٠٣ م.

٢٧. العقيدة الواسطية. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الرياض: مكتبة المعارف.

٢٨. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد. آل الشيخ، عبد الرحمن بن حسن، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة السابعة، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٧ م.

٢٩. الفتوى الحموية الكبرى. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام. تحقيق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، الطبعة الثانية، الرياض: دار الصميعي، ٢٠٠٤ م.

٣٠. الفصل في الملل والأهواء والنحل. ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، القاهرة: مكتبة الخانجي.

٣١. القائد إلى عيون العقائد. الفراهي، عبد الحميد بن عبد الكريم الهندي، الطبعة الأولى، أعظم كره: الدائرة الحميدية ومكتبتها، ١٩٧٥ م.

٣٢. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى. العثيمين، محمد بن صالح، الطبعة الثالثة، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠١ م.

٣٣. لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة, الجويني, عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد إمام الحرمين. تحقيق: فوقية حسين محمود, الطبعة الثانية, بيروت: عالم الكتب, ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

٣٤. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية. السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم، الطبعة الثانية، دمشق: مؤسسة الخافقين، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

٣٥. مجموع الفتاوى. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد، ١٩٩٥ م.

٣٦. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة. البعلي، محمد بن عبد الكريم الموصلي. تحقيق: سيد إبراهيم، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠١ م.

٣٧. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٦ م.

٣٨. معالم أصول الدين. الرازي, أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي فخر الدين. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد, بيروت: دار الكتاب العربي.

٣٩. مفردات القرآن. الفراهي، عبد الحميد بن عبد الكريم الهندي. تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢ م.

٤٠. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل. تحقيق: نعيم زرزور، الطبعة الأولى، بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٥ م.

٤١. مكاتيب شبلي. الندوي، السيد سليمان، أعظم كره: مطبعة معارف، ١٩٧١ م.

٤٢. الملل والنحل. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، القاهرة: مؤسسة الحلبي.

٤٣. موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام, مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف, موقع الدرر السنية على شبكة الإنترنت.

٤٤. منهاج السنة النبوية. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام. تحقيق: محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، مكة: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٨٦ م.

٤٥. النبوات. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الطبعة الأولى، الرياض: أضواء السلف، ٢٠٠٠ م.

٤٦. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر. الطالبي، عبد الحي بن فخر الدين الحسني، الطبعة الأولى، بيروت: دار ابن حزم، ١٩٩٩ م.

٤٧. نظام القرآن. الفراهي، عبد الحميد بن عبد الكريم الهندي، الطبعة الأولى، أعظم كره: الدائرة الحميدية، ٢٠٠٨ م.